آفَاتُ اللِسَانِ

(١٤)

الأَخْطَاءُ اللفظيّةُ فِي الأَمْثَالِ الشَعبِيّة

للشيخ / ندا أبو أحمد

(الأخطاء اللفظية في الأمثال الشعبية)

تمهيد

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهد الله فلا مُضل له ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . . . .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١]

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله . تعالى . وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

(١) ما ينوب المخلص إلا تقطيع هدومه

ممَّا لا شك فيه أن تشاجُر الناس واشتباكهم منكر ينبغي الإسراع بتغييره؛ ***امتثالاً لأمر النبي ﷺ:***

"مَن رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان" (رواه مسلم)

وهذا المثل السابق يهدم فريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ويمنع الإصلاح بين الناس، ويتناقض تماماً مع ما أمرنا الله تعالى به، **حيث قال تعالى:**

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات:١٠]

وحبَّب إلينا الشرع الحكيم الصلح بين الناس، وبيَّن لنا رب العالمين أن الصلح خير

قال تعالى: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ [النساء:١٢٨]

وقال تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ [الأنفال:١]

وقال تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾[(١)] [النساء:١١٤]

- وكان النبي ﷺ يصلح بين الناس ويقوم بهذا الواجب

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه:

"أن رسول الله ﷺ بلَغَهُ أن بني عمرو بن عوْف كان بينهم شرٌّ، فخرج رسول الله ﷺ يصلح بينهم في أناس معه"

- **ومما يدفع المرء للقيام بهذا الواجب والمبادرة للصلح بين الناس، هو معرفة فضل الصلح بين الناس**

- فالصلح بين الناس صدقة

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"كلُّ سُلامى[(٢)] من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدلُ بين الاثنين صدقة"

---

(١) نَجْوَاهُمْ: أي يتناجون به ويتحدثون.

(٢) السُّلامى: أصله عظام الأصابع وسائر الكف، ثم استعمل في سائر عظام البدن ومفاصله.

- والصلح بين الناس أفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة

فقد أخرج أبو داود والترمذي بسند صحيح من حديث أبي الدرداء ﷺ أن النبي ﷺ قال:

"ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ إصلاحُ ذات البَيْن، فإن فساد ذات البين هي الحالقة" (صحيح الجامع:٢٥٩٥)

ولأهمية وضرورة إصلاح ذات البَيْن أباح النبي ﷺ الكذب للإصلاح بين الناس

ففي "الصحيحين" عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ﷺ قالت:

"سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليس الكذَّاب الذي يصلح بين الناس، فينمي خيراً أو يقول خيراً"

- ***وفي رواية أخرى عند مسلم:*** **"ولم أسمعه يُرخِّص في شيء ممَّا يقوله الناس إلا في ثلاث: تعني الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل مع امرأته، وحديث المرأة مع زوجها"**

وكان ابن بابويه ﷺ يقول: "إن الله أحب الكذب في الإصلاح، وأبغض الصدق في الإفساد"

(٢) رزق الهبل على المجانين

وهذا قول خاطئ؛ لأن الله هو الرازق وحده، وليس هناك مخلوق في السماوات ولا في الأرض يملك لنفسه ولا لغيره رزق، **كما قال تعالى:** ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾ [سبأ:٢٤]

فالهبل لا يملكون أن يرزقوا أنفسهم، فضلاً عن أن يرزقوا غيرهم؛ فإن رزق العباد جميعاً سواء كانوا مهابيل أو عقلاء ليس على أحد سوى الله

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات:٥٨]

وقال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [هود:٦]

(٣) لا بيرحم ولا بيخلي رحمة ربنا تنزل

وهذه كلمة خبيثة، فمن هذا الذي يستطيع أن يمنع رحمة الله أن تنزل على أحد من عباده إن أراد الله رحمته، فهذا القول يتعارض تماماً مع قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾ [الزمر:٣٨]

وقال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [فاطر:٢]

- ***قال ابن كثير ﷺ في تفسير هذه الآية (٣/٧١٦):***

"يخبر تعالى أنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع". اهـ

- ***وأخرج "البخاري ومسلم" عن مولى المغيرة بن شعبة قال:***

"كتب المغيرة بن شعبة إلى معاوية أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة وسلم، قال: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد"

(٤) يدي الحلق للي بلا ودان

هذا القول قبيح، وفيه إساءة أدب مع الله تعالى، وفيه اعتراض على قدر الله، بل وفيه اتهام له سبحانه بأنه يسيء التصرف في كونه وخلقه، فيعطي مَن لا يستحق ويمنع عمَّن يستحق، وبأن البشر أعلم بمواقع الفضل من ربهم ﷻ، تعالى الله عمَّا يقولون، فلابد أحبتي في الله أن نكون على يقين بأن الله تعالى أعلم بمواقع فضله، فيعطي من يشاء ويمنع عمَّن يشاء، وهو ﷻ الحكيم الذي يضع الأشياء في مواضعها، **قال تعالى:** ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء:٣٠]

وقال تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الزخرف:٣٢]

فهو سبحانه الذي يُقسِّم الأرزاق، فيبسط لهذا، ويُضيِّق على هذا لحكمة يعلمها، وهذا كله بتقدير منه سبحانه، **كما قال تعالى:** ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩]

وقال تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف:٣٢]

فهذا التفاوت بين درجات الناس في الفقر والغنى؛ ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً، فالمريض يحتاج للدكتور، والدكتور يحتاج لصاحب الأحذية، وصاحب الأحذية يحتاج للميكانيكي، والميكانيكي يحتاج إلى البقال... وهكذا، وكل ذلك من أجل إعمار الكون، وإلا فلو كنا جميعاً في درجة واحدة من العلم والصحة والغنى، فمَن الذي يحمل القمامة؟ ومَن الذي يصلح المجاري؟ ومَن الذي يبني البيوت؟ فلولا هذا التفاوت لخرب الكون، فكل إنسان يحتاج إلى غيره وذلك لإعمار الكون.

(٥) الباب المردود يرد القضا المستعجل

وهذا قول خاطئ وجهل عظيم، فإن أمر الله نافذ، وقضاؤه لا يرد، ولا يمنع حذرٌ من قدر، ولن ينفع عندئذ إغلاق الباب أو ردّه، **فإن الله تعالى يقول:** ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ [الرعد:١١]

فالواجب على العبد أن يأخذ بالأسباب ويتوكل على الله، فإذا حدث ما يرجو، فليقل: "**الحمد لله**"، وإذا حدث ما لا يرجو، فليقل: "**قدَّر الله وما شاء فعل**"

تنبيه:

الباب المردود لا يردّ القضاء، ولكن يردُّه الدعاء

فقد ثبت في "سنن الترمذي" عن سلمان ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

"لا يردُّ القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر" (صحيح الجامع:٧٦٨٧)

(٦) ابكي على الزمان اللي عمل القصير شمعدان

هذا المثل فيه سوء أدب مع الله ﷻ، واعتراض على قضائه وقدره، وسوء ظن بالله بأنه يسيء التصرف في كونه وخلقه، فيعطي مَن لا يستحق، ويمنع عمَّن يستحق، ومَن ظن ذلك فهو على خطر عظيم، فالله ﷻ يرزق مَن يشاء وهو أعلم بمواقع فضله، **وهو القائل سبحانه:**

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ [الإسراء:٣٠]

فالواجب على العبد المؤمن أن يرضى بقضاء الله على سبيل الإذعان والتسليم، منشرح الصدر راضياً

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [الأحزاب:٣٦]

– والإيمان بالقدر واجب على كل مسلم، فلا يتم إيمان شخص إلا إذا آمن بالقدر خيره وشره، وأيقن أن كل شيء مقدر مكتوب في اللوح المحفوظ

فقد أخرج الترمذي بسند صحيح أن النبي ﷺ قال: **"لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره من الله، وحتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه ما كان ليصيبه"**

- **ثم إن هناك محظور آخر في هذا المثال وهو جعل القدر أو الزمان له مشيئة**

وهذا خطأ، فالقدر والزمان من خلق الله وليس لهما مشيئة

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [الأنبياء:٣٣]

وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [فصلت:٣٧]

(٧) اتق شر من اقترب من الأرض

يقصدون بهذا المثل أنه كلما كان الإنسان قصيراً، كلما اجتمعت فيه خصال الشر والمكر، وهذا مثال خاطئ؛ لأن المكر والشر لا علاقة له بالطول أو القصر

كما أن هذا الكلام فيه سخرية من كل رجل قصير أو امرأة قصيرة، **وقد قال تعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١]

- ***وأخرج أبو داود والترمذي عن عائشة ﵂ قالت:***

"قلت للنبي ﷺ: حسبُك من صفية كذا وكذا..." *قال بعض الرواة:* "تعني أنها قصيرة، فقال: لقد قلتِ كلمةً لو مزجت بماء البحر لمزجته"

- ***وفي رواية للترمذي:*** **"قالت: يا رسول الله، إن صفية امرأة... وقالت بيدها: هكذا، تعني أنها قصيرة، فقال: لقد قلتِ بكلمة لو مزجت بما البحر لمزج"**

- ***ومثل هذا المثل قول البعض:*** **كل قصير مكير، وكل طويل هبيل**

وهذا من باب الغيبة المنهي عنها، ووصف كل قصير بالمكر جعله يقع في غيبة جميع القصيرين وكذلك يقال في حق الطويل والصعيدي و... و... و... و

- ***ومثل هذا المثل أيضاً ما يقوله البعض:*** **ضاع عقله في طوله**

أو يقولون: **الطويل أهبل ولو كان حكيما**

ويقصدون بـ(الأهبل): "الأبله"، والمثل مبني على اتهام أصحاب القامة الطويلة بالهبل والبَلَه، كما أنهم يصفون كل قصير بالدهاء والمكر – كما مر بنا–، وهذا اعتقاد خاطئ، وقول باطل، فليس كل قصير داهية، وليس كل طويل أبله، بل المثل يناقض بعضه، فكيف يكون شخص ما حكيماً وأبله في الوقت نفسه؟!

(٨) اللي يعوزه (يحتاجه) البيت يحرم على الجامع

وهذه عبارة خاطئة، لا ينبغي أن يقولها رجل مسلم أبداً، فالمال مال الله، والبيت بيت الله، فإذا استخلفنا الله على هذا المال، فهل يجوز لنا أن نبخل بمال الله على بيته، **وقد قال تعالى:**

﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر:٩]

وما كان المسلمون يبخلون بشيء قط إذا كان لله تعالى أو لرسوله ﷺ

– ***فها هو أبو بكر*** رضي الله عنه **"يضع ماله كله في حجر النبي ﷺ، فلما سأله النبي ﷺ: يا أبا بكر، ماذا تركت لأهلك وأولادك؟ قال له أبو بكر: تركت لهم الله ورسوله"**

(أخرجه أبو داود بسند حسن، حسنه الألباني في "المشكاة":٦٠٢١)

– ***وها هو عثمان بن عفان*** رضي الله عنه يجهز جيش العسرة، جهزهم بتسعمائة وخمسين بعيراً وبخمسين فرساً، ***قال ابن إسحاق:*** "أنفق عثمان رضي الله عنه في ذلك الجيش نفقة عظيمة لم ينفق أحدٌ مثلها واشترى عثمان رضي الله عنه أيضاً بئر رومة من اليهود بعشرين ألف درهم، وجعلها للمسلمين،

وما فعل هذا إلا بعدما سمع النبي ﷺ يقول: **"ومَن حفر بئر رومة؛ فله الجَنَّة"**

فكانوا ينفقون وهم على يقين بموعود رب العالمين: ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [سبأ:٣٩]

فكلُّ مَن ينفق شيئاً لله فإن الله تعالى يعوضه خيراً منه في الدنيا، ويدخره له يوم القيامة أضعافاً مضاعفة **كما قال تعالى:** ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ [المزمل:٢٠]

أخي الحبيب... لابد أن تعلم يقيناً أن ما تنفقه في وجوه الخير فهو لك، وما تمسكه فهو لورثتك

فقد أخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ***قال: قال رسول الله*** ﷺ:

"أيكم مالُ وارثه أحبُّ إليه من ماله؟، قالوا: يا رسول الله، ما منَّا أحدٌ إلا ماله أحب إليه، قال: فإن ماله ما قدَّم، ومال وارثه ما أخَّر"

– ***ويروى أن محمد بن كعب القرظبي أصاب مالاً كثيراً، فقيل له:***

"لو ادخرته لولدك من بعدك، قال: لا، ولكني ادخره لنفسي عند ربي، وادخر ربي لولدي"

ملاحظة: ليست هذه دعوة لأن ينخلع الإنسان من ماله كله ويترك أولاده يتكفَّفُون الناس، فإذا كان بيت الرجل في حاجة شديدة، فعليه ألا يبخل على أهل بيته بالإنفاق لأنه مسئول عنهم

فقد أخرج أبو داود وأحمد أن النبي ﷺ ***قال:*** **"كفى بالمرء إثماً أن يضيِّعَ مَن يقوت"**

– ***وعند مسلم بلفظ:*** **"كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمَّن يملك قوته"**

وكل إنسان أعلم بنفسه وحال أهل بيته

ومثل هذا المثل الفاسد قول البعض: **جحا أولى بلحم طوره**

(٩) لو شفت الأعمى كل عشاه، هو أنت أحن من اللي عماه

والبعض يصيغ هذا المثل بصورة أخرى فيقول:

إن شفت الأعمى دِبه وخد عشاه من عِبه، مانتش أرحم من ربه

والمقصود بـ(الدب): يعني الضرب، والعِبّ، يعني جيب القميص.

وهذا المثل دعوة إلى سوء الأخلاق، والانتهازية، والحض على الأذى، والقسوة وعدم الرحمة بالضعفاء وذوي الأعذار، في حين أن النبي ﷺ حثّنا على تفريج هموم المسلمين والوقوف بجانبهم.

فقد أخرج الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال:

"مَن نَفَّس عن مؤمن كربةً من كرب الدنيا؛ نَفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومَن يَسَّر على مُعسر؛ يَسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومَن ستر مسلماً؛ ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"

– بل أخبر النبي ﷺ أن الذي يأخذ بيد الأعمى ويهديه الطريق تكتب له صدقة

فقد أخرج ابن حبان في "صحيحه" أن النبي ﷺ قال: "ليس من نفس ابن آدم إلا وعليها صدقة في كل يوم طلعت فيه الشمس، قيل: يا رسول الله، ومن أين لنا صدقة نتصدَّقُ بها، فقال: إن أبواب الخير لكثيرة... التسبيح، والتحميد، والتكبير، والتهليل، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتميط الأذى عن الطريق، وتُسمع الأصم، وتهدي الأعمى"

(صححه الألباني في صحيح الترغيب: ٢٩٧٠)

فعلينا أن نرحم ضعف هذا الأعمى ونمد له يد العون

فإن النبي ﷺ قال كما عند البخاري: "مَن لا يَرْحَم لا يُرْحَم"

– فلهذا ولغيره ينبغي أن يعكس هذا المثل ونقول: **لو شفت الأعمى أعطيه عشاك**

– وهناك محظور آخر في هذا المثل الباطل وهو اتهام الخالق ﷻ بالظلم، حيث يظنون أن الله حرَمَ هذا الرجل نعمة البصر وقسى عليه ولم يرحمه.

والناظر بعين الحكمة والاعتبار يرى أن هذا قمة الرحمة بهذا العبد، فنحن ملك لله، **كما قال تعالى:** ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]، فقولنا: "إنا لله" يعني نحن ملك لله، يتصرف فينا كيف يشاء، وهذا البصر ملك لله أعطاه لك ثم أخذه منك؛ ليعوضك عنه الجَنَّة.

سبحانك من إله عظيم كريم، ترحم وتنعم ببلائك

فقد أخرج البخاري أن النبي ﷺ قال:

"مَن أخذ الله حبيبَتَيه [١] فصبر واحتسب؛ لم يكن له جزاء عند الله إلا الجَنَّة"

---

(١) حبيبَتَيه: أي عينيه.

(١٠) إن رئيت (رأيت) أعور عبر؛ ائلب (اقلب) الحجر

أي اقلب وراءه حجراً حتى لا يعود، وكأنهم يريدون: سِد عليه الطريق؛ وذلك لأنهم يرمونه بالخبث والمكر والدهاء؛ لأن العامة يصفون كل ذي عاهة بالتَّجبُّر، وهذا كله باطل، وسوء ظن، وحض على سوء معاملة أولئك الأشخاص، الذين يجب الرفق بهم، والشفقة عليهم، وحسن معاملتهم ومساعدتهم، ولقد عوتب النبي ﷺ في عبد الله بن أم مكتوم (وهو أعمى) عندما أعرض عنه وأقبل على عظماء قريش يطمع في إسلامهم

- بل جعل النبي ﷺ إرشاد الضال أو الأعمى يعدل عتق رقبة

ففي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والترمذي عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "**مَن منح منحة وَرِق، أو منحة لبن، أو أهدى زُقاقاً فهو كعتق رقبة**" (صحيح الجامع: ٦٥٥٩)

ومعنى **منحة وَرِق**: أي أقرض قرضاً، ومعنى **منحة لبن**: أي أعار جاره أو زميلة بعيره؛ لينتفع من لبنه ثم يرده إليه، ومعنى **أهدى زقاقاً**: أي دلَّ ضالاً أو أعمى على طريقه، فانظر إلى أي مدى وصل الناس، وكيف لعب الشيطان بعقولهم حتى خرجوا علينا بمثل هذه الأمثال الباطلة الفاسدة.

- *ومثل هذا المثل الفاسد قولهم:* الأعور إن طلع السما يفسدها

وهو مبالغة في وصف الأعور بالفساد والمكر السيئ، وهم يرمونه دائماً بذلك، بل يرمون كل ذي عاهة بالتَّجبُّر والمكر.

(١١) السلف تلف والرد خسارة

وهذا المثل فيه آفتان:

الآفة الأولى: أنه يدعو إلى البخل، وعدم تفريج هموم الناس من حولنا، وكأنه يريد أن يقول إنك إذا فرَّجت همَّ مسلم، فأقرضته شيئاً من مالك؛ فإنك بذلك تتلف مالَكَ (**السلف تلف**)

وهذا الكلام غير صحيح، بل إن الإنسان إذا فرَّج همَّ مسلمٍ، فإن الله ﷻ يُفرِّج همَّه في الدنيا والآخرة

فقد أخرج الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال:

"**مَن نَفَّس عن مؤمن كربةً من كرب الدنيا؛ نَفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومَن يَسَّر على مُعسر؛ يَسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومَن ستر مسلماً؛ ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**"

- **والأحاديث كثيرة في فضل القرض، ومنها:-**

١- ما أخرجه ابن ماجه بسند صحيح أن النبي ﷺ قال:

"ما من مسلمٍ يقرض مسلماً قرضاً مرتين، إلا كان كصدقتها مرة"

(صحيح الجامع:٥٧٦٩)(الإرواء: ١٣٨٩)

٢- وأخرج البيهقي في "الشعب" عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

"مَن أقرض ورِقاً[١] مرتين؛ كان كعدل صدقة مرة" (صحيح الجامع:٦٠٨٠)

٣- وفي "مسند الإمام أحمد" عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

"إن السلف[٢] يجري مجرى شطر الصدقة"

ومعنى الحديث: أي يكتب للمقرض ثواب التَّصدُّق بنصفه

- **وهناك أحاديث تبين فضل إنظار المعسر، ومنها:-**

١- ما أخرجه مسلم وأحمد عن أبي اليسر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"مَن أنظر مُعسراً أو وضع عنه؛ أظلَّه الله في ظله"

٢- وأخرج الإمام أحمد بسند صحيح أن النبي ﷺ قال: **"مَن أنظر مُعسراً؛ فله بكل يوم مثله صدقة، قبل أن يحل الدَّيْن، فإذا حل الدين فأنظره؛ فله بكل يوم مثلاه صدقة"**

(صححه الألباني في الإرواء: ١٤٣٨)

قال المناوي ﷺ في "فيض القدير": "قال السبكي:

"وأجره يكثر بكثرة الأيام ويقل بقلتها، وسرُّ ذلك ما يقاسيه المُنْظِر من ألم الصبر مع تشوُّق القلب لماله، فلذلك كان ينال كل يوم عوضاً جديداً، وقد تعلَّق بهذا مَن ذَهَب إلى أن إنظاره أفضل من إبرائه، فإن أجره وإن كان أوفر لكنه ينتهي بنهايته. اهـ

(١) الورِق: الفضة.

(٢) السلف: القرض.

الآفة الثانية في هذا المثل:

أنه يدعو كل مَن اقترض قرضاً من أخيه ألا يردَّه إليه؛ لأنه جاء في المثل: "**والرد خسارة**"، وهذه دعوة إلى الغدر والخيانة والسرقة في آن واحد.

وهذا كالمثل الذي فيه: **كل دين واشرب دين، وإن جه صاحب الحأ (الحق) اخرأ له عين.**

وفي "صحيح البخاري" أن النبي ﷺ قال:

"مَن أخذ أموال الناس يريدُ أداءها؛ أدَّى الله عنه، ومَن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله"

وفي رواية أخرى قال ﷺ: **"مَن أخذ ديناً وهو يريد أن يؤديه؛ أعانه الله"**

– ومن المعلوم أن العبد إذا أخذ أموال الناس ولم يؤدها، أو وقع في أي مظلمة ولم يتحلَّل منها سيفقد أغلى وأعز ما يملك يوم القيامة، سيفقد حسناته وتذهب لمَن ظلمهم وأكل حقهم

فقد أخرج الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال:

"أتدرون مَن المُفلس؟ قالوا: المفلس فينا مَن لا درهم له ولا متاع، فقال ﷺ: إن المُفلس من أُمَّتي مَن يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا؛ فيُعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه؛ أُخِذَ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طُرِح في النار" اهـ بتصرف

(تحذير الساجد لمحمود المصري: ص ١٦٤-١٦٧).

(١٢) الأخد حلو، والعطا مر

ومعنى هذا المثل ظاهر، ويراد به الإقبال والتلهُّف على الاستدانة وكراهة الوفاء

وفي معناه قولهم: **عند العطا أحباب وعند الطلب أعداء**

وهو قول باطل لأن مطل الموسر القادر على قضاء الدين بلا عذر من كبائر الإثم

فقد أخرج البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: **"مطل الغني ظلم"**

فعلى المقترض الاهتمام بأداء ما عليه من دين من غير مماطلة ولا تأخير، وهذا من باب الإحسان، ورد الجميل، **قال تعالى:** ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن:٦٠]

وفي "سنن ابن ماجه" أن النبي ﷺ قال: **"إنما جزاء السلف الوفاء والحمد"**

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء:٥٨]

وقد أخرج البخاري أن الحبيب النبي ﷺ قال: "إن من خير الناس أحسنهم قضاء"

- *وفي رواية لمسلم:* "إن خيركم أحسنكم قضاء"

ويقول النبي ﷺ: "مَن فارق الروح الجسد وهو بريء من ثلاث؛ دخل الجَنَّة: من الكبر، والغلول، والدَّيْن" (رواه ابن ماجه وصححه الألباني)

- **وقد توعَّد الله كلَّ مَن أخذ أموال الناس ولا يريد ردَّها**

فقد أخرج البخاري أن الحبيب النبي ﷺ قال:

"مَن أخذ أموال الناس يريدُ أداءها؛ أدَّى الله عنه، ومَن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله"

- *وعند الترمذي:* "نفسُ المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه" (صححه الألباني)

وعندما ماطل الناس في ردِّ ما عليهم من الحقوق أو الديون؛ أمسكَ المُقرِض عن بذل القرض والتوسعة على المحتاجين، ممَّا جعل المحتاج يلجأ إلى بنوك الربا والاستقراض منها؛ لأنه لا يجد مَن يقرضه قرضاً حسناً، والمُقرِض لا يجد مَن يسدِّد له تسديداً حسناً؛ حتى ضاع المعروف بين الناس.

- *ومثل هذا المثل الفاسد، قول البعض:* **أكل الحق طبع**

أي طبع جُبِلَت عليه بعض النفوس الأمَّارة بالسوء، أو اكتسبت هذا الطبع بعد إذ لم يكن فيها

- *وقول البعض:* **هات عِمتك ويوم القيامة خدها**

أي أعطني عمامتك اليوم وقاضني يوم القيامة

ويضرب هذا المثل على المماطل في الدين، أو مَن يأخذ العارية ولا ينتظر معها وفاء

وقد مر بنا قولهم الباطل: **كل دين واشرب دين وإن جه صاحب الحأ (الحق) اخرأ (اخرق) له عين**

(١٣) اللي معاه قرش يسوى قرش

وهذه نظرة مادية سقيمة، ومعنى هذا الكلام أن قيمة الرجل بما معه من مال، فمَن يملك الكثير أصبح له قيمة وإن كان فاسقاً أو فاجراً أو كافراً، وهذا خطأ كبير، فإن الرجل يوزن بإيمانه ودينه وتقواه

قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات:١٣]

فها هو بلال كان فقيراً، ومع ذلك يصعد على سطح الكعبة ويؤذن عليها، وهذا شرف لم ينله قرشي، بل ويسمع النبي ﷺ صوت نعليه في الجَنَّة

وفي المقابل فهذا أبو لهب كان غنياً، ومع ذلك فهو من أهل النار، وليس له قيمة ولا قدر عند الله في الدنيا والآخرة

وأخرج الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال:

"إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"

– فالعبد إنما يُوزَن عند الله بما في قلبه من إيمان وصدق وإخلاص وخشية، ولذلك أخبر النبي ﷺ: أن سيقان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في الميزان يوم القيامة أثقل من جبل أُحُد مع أنه نحيف البدن.

وفي المقابل يقول النبي ﷺ عن أهل الكفر والفجور:

"إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة"

(أخرجه البخاري ومسلم)

وفي ذلك يقول ربنا ﷻ: ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾ [الكهف:١٠٥]

– وقد بيَّن النبي ﷺ الميزان الحقيقي الذي يوزن به الناس

ففي "صحيح البخاري" من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:

"سُئل رسول الله ﷺ من أكرم الناس ؟ قال: أتقاهم لله"

فالعبرة أن الرجل لا يقاس بما معه من مال، وإنما يقاس بما في قلبه من إيمان.

تنبيه:

على عكس هذه النظرة المادية البحتة نقول للفقراء: اصبروا فالفقر نجاة وسبيل لتخفيف الحساب يوم القيامة، ***فقد أخرج الإمام أحمد عن محمود بن لبيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:*** **"اثنتان يكرههما ابن آدم الموتَ والموتُ خير من الفتنة، ويكره قلةَ المالِ، وقلةُ المال أقل للحساب"** (صحيح الجامع:١٣٩)

– وأخرج ابن حبان عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **"تجتمعون يوم القيامة، فيقال: أين فُقراء هذه الأُمَّة، قال: فيقال لهم: ماذا عملتم؟ فيقولون: ربنا ابتلينا فصبرنا، ووليت الأموال والسلطان غيرنا، فيقول الله –جل وعلا–: صدقتم، قال: فيدخلون الجَنَّة قبل الناس، وتبقى شدة الحساب على ذوي الأموال والسلطان"**... الحديث

(١٤) الدراهم مراهِم تخلي للعويل مقدار، وبعد ما كان بكر سموه الحاج بكار

وهذا المثل قديم وأصله: **الدراهم مراهم**، لكن زادت العامة فيه هذه الزيادة لتوضيحه

والعويل: يعني الوضيع، ويقصدون بهذا المثل أن الدراهم كالمراهم تداوي علل الوضاعة وتسترها، وتعلي قدر الوضيع بين الناس، وتحملهم على الزيادة في اسمه وألقابه، لِمَا وقر في نفوسهم من تعظيم الغني وهذه نظرة مادية بحتة، وتُقَيِّم الناس بما معهم من مال.

- ***ومن الحكم المَرْوِية التي توافق هذا المثل:*** **المال يسود غير السيد، ويقوي غير الأيد**

- ***وقال الشاعر:***

الفقرُ يزري بأقوام ذوي حسبٍ وقد يُسَوَّدُ غير السَّيِّد المالُ

- ***ومثل هذا المثل في فساده قول البعض:***

- **اللي مليان جيبه مغطي عيبه**
- **بالفلوس على كل شيء تدوس**
- **الغني غنوا له**
- **اللي ممعهوش ما يلزموش**
- **عيب الرجل جيبه**

والمراد بالرجل الزوج، يعني يعاب الرجل بقلة الإنفاق على أهله وعياله.

- **بفلوسك بنت السلطان عروسك**

يعني بمالك تستطيع أن تتزوج أي فتاة حتى ولو بنت السلطان

فالناس في هذه الأمثال يُقَيِّمُون الرجال بما معهم من مال، ولا اعتبار للأخلاق والقِيَم والدين.

(١٥) القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود

وهذا المثل فيه آفتان:

الآفة الأولى: أنه يدعو إلى كنز المال وعدم إنفاقه، لاعتقاده أن هذا المال سيعود عليه بالنفع في يوم من الأيام، وهذا يجعل قلب العبد مُتعلّقاً بالدنيا والحرص عليها، ممَّا يؤدي إلى التقتير والبخل، وربما ظل به الأمر هكذا حتى يأتيه الموت، ويترك هذا المال لورثته يتمتعون به، ويحاسب هو على بخله وعدم إنفاقه، فعلى كل عاقل أن يدرك أن ماله الحقيقي ما ينفقه في سبيل الله، وما يمسكه ويبخل به فهو مال الورثة.

فقد أخرج الإمام البخاري عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"أيكم مالُ وارثه أحبُّ إليه من ماله؟، قالوا: يا رسول الله، ما منَّا أحدٌ إلا ماله أحب إليه، قال: فإن ماله ما قدَّم، ومال وارثه ما أخَّر"

الآفة الثانية: أنه وصف اليوم بأنه أسود، وهذا سبٌّ للدهر، وقد نهى الشرع عن ذلك

فقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: قال الله ﷻ:

"يؤذيني ابن آدم يسبّ الدهر، وأنا الدهر أُقَلِّب الليل والنهار"

– ***وفي رواية:*** **"لا تَسُبُّوا الدهر، فإن الله هو الدهر"**

(١٦) يا مزكي حالك يبكي

وهذا المثل دعوة إلى البخل وعدم الإنفاق ومنع الزكاة، وهي دعوة شيطانية، **كما قال رب البرية:**

﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٦٨]

فمن تطيع... رب العالمين، أم الشيطان الرجيم ؟

هل تعلم أخي الحبيب... أن الزكاة سُمِّيت زكاة؛ لأنها تُزكّي المال وتطهِّره وتنمِّيه، بل تُزكّي كذلك نفوس أهلها وتطهِّرهم، **قال تعالى:**

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ [التوبة:١٠٣]

– **بل الإنفاق دليل البر والتقوى**

قال تعالى: ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٩٢]

- أضف إلى هذا أنها سبيل لإدخال السرور على قلوب الفقراء والمساكين، وسبيل لتحصيل محبة الله

فقد أخرج أبو القاسم الأصبهاني عن ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال في حديث له:

"... وأحب الأعمال إلى الله ﷻ، سرور تدخله على مسلم: تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحبّ إلى من أن أعتكف في هذا المسجد – يعني مسجد المدينة – شهراً..." الحديث

والله تعالى يقبل الصدقة ويُنَمِّيها لصاحبها حتى تكون مثل الجبل

ففي الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:

"مَن تصدَّق بعدل تمرة من كسب طيب – ولا يقبل الله إلا الطيب – فإن الله يقبلها بيمينه ثم يُرَبِّيها لصاحبها كما يُربِّي أحدكم مهره، حتى أن اللقمة لتصير مثل أُحُد"

- **وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى:** ﴿هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة:١٠٤]

وقال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة ٢٧٦]

- ***وفي رواية لابن خزيمة:*** "إن العبد إذا تصدَّق من طيب تقبَّلها الله منه، وأخذها بيمينه، فرباها كما يربي أحدكم فَلُوَّه حتى يكون مثل الجبل"

والصدقة تظل صاحبها يوم القيامة:

ففي هذا اليوم العصيب، عندما يقف الناس خمسين ألف عامٍ في أرض المحشر، حفاة عراة غرلاً، والشمس فوق الرءوس بقدر ميل أو ميلين؛ تجد أن أصحاب الصدقة يستظلُّون في ظل صدقتهم

يقول النبي ﷺ: "كُل امرئ في ظل صدقته حتى يفصلَ بين الناس"

(رواه الإمام أحمد عن عقبة بن عامر ﷺ)

- ***وفي رواية:*** "ظلُّ المؤمن يوم القيامة صدقته"

(رواه ابن خزيمة عن مرثد بن عبد الله عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، وهو في صحيح الترغيب: ٨٦٦)

والصدقة وقاية من النار

فالنبي ﷺ يقول: "فاتقوا النار ولو بشق تمرة" (أخرجه البخاري ومسلم من حديث عدي بن حاتم ﷺ)

- ***وفي رواية:*** "ليقِ أحدكم وجهه النار ولو بشق تمرة" (رواه الإمام أحمد عن عبد الله مسعود ﷺ)

وهناك كثير من الآيات الأحاديث، والتي تحث على الإنفاق والإكثار من الصدقة

ولا يتسع المقام هنا لذكرها

- وكما حثَّ الشرع على الإنفاق والصدقة، فإنه كذلك حذَّر من البخل والشح

فقد أخرج أبو داود أن النبي ﷺ قال: "إياكم والشُّح، فإنما هلك مَن كان قبلكم بالشُّح، أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا" (صحيح أبي داود:٢٦٧٨)

فالصحيح أن الذي لا يخرج زكاة ماله، ولا يتصدَّق على الفقراء واليتامى والمساكين، هو الذي يقال له: "**حالك يبكِّي**"

قال تعالى: ﴿ . . . وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾

هذا هو حال مَن يبخل بزكاة ماله ولا ينفقها في سبيل الله. [التوبة:٣٤-٣٥]

- ***وجاء في "صحيح مسلم" أن النبي ﷺ قال:***

"ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي فيها حقها، إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار، فأحمي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت عليه، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد؛ فيرى سبيله: إما إلى الجَنَّة، وإما إلى النار"

- ***وفي "صحيح البخاري" عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

"مَن آتاه الله مالاً فلم يؤدِ زكاته؛ مُثِّلَ ماله يوم القيامة شجاعاً أقرعَ(١) له زبيبتان(٢) يطوقه يوم القيامة، ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك، ثم تلا: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران:١٨٠]"

- ***ومثل هذا المثل الفاسد:*** **اللي يصعب عليك يفقرك**

(١) الشجاع الأقرع: الحيَّة الذَّكر المتمعط شعر رأسه لكثرة سُمِّه.

(٢) الزبيبتان: نقطتان سوداوان فوق عين الحيَّة.

(١٧) إن دخلت بلد تعبد عجل حِش واديله

ومعنى هذا المثل الفاسد أنك لا تنكر على قوم قد أجمعوا على أمر وإن كان شركاً بالله، بل وافقهم فيه وساعدهم عليه، فإنك لا تأمن شرهم إن خالفتهم، وهذه دعوة إلى النفاق

يقول الشاعر فتح الله البيلوني:

إذا ابتليت بسلطان يرى حَسَناً عبادة العجل قدِّم نحوه العلفا

فالمسلم إذا ساير أهل الباطل على باطلهم، وأهل الشرك على شركهم، **فأين هو من قوله تعالى:**

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ [الكافرون:١-٢]

وأين هو من قول الحبيب النبي ﷺ حيث قال: **"ألا لا يمنعن أحدَكم رهبةُ الناس، أن يقول بحق إذا رآه أو شهده، فإنه لا يُقرِّب من أجل، ولا يباعد من رزق أن يقول بحق أو أن يذكر بعظيم"** (رواه الإمام أحمد)

قال الأرنؤوط رحمه الله: "حديث صحيح دون قوله: **" فإنه لا يُقرِّب من أجل، ولا يباعد من رزق أن يقول بحق أو يذكر بعظيم"**

- ***وفي رواية:*** **"لا يحقرنَّ أحدكم نفسه أن يرى أمراً لله فيه مقال فلا يقول فيه، فيقال له يوم القيامة: ما منعك أن تكون قلت فيّ كذا وكذا؟ فيقول: مخافة الناس، فيقول: إياي أحق أن تخاف"** (رواه أحمد بسند فيه مقال)

- ***وفي رواية عند الإمام أحمد وابن ماجه:***

"إن الله ليسأل العبد يوم القيامة، حتى أنه ليسأل، يقول له: أي عبدي أرأيت منكراً فلم تنكره؟ فإذا لقن الله عبداً حجته قال: أي رب وثقت بك وخفت الناس"

والصحيح: أن العبد لا يسير مع الناس في باطلهم حيث ساروا.

وقد قال النبي ﷺ: **"لا يكن أحدكم إمَّعة"**

وعلى المسلم أن يصدع بكلمة الحق، ويأخذ بأيدي الناس برفق إلى رب الناس.

ومثل هذا المثل الفاسد

(١٨) ارقص للقرد في دولته

يعني إذا مُكِّن للقرد في دولة فارقص له، فالرقص يسر القرد، والمراد افْعَل ما يوافق صاحب الدولة مادمت محتاجاً إليه

يقول علي بن كثير وهو من شعراء ريحانة الخفاجي:

لله دَرُّ فتى عـــارفٍ	يُداري الزمان على فطنته
يُجازي الصديقَ بإحسانه	ويُبقِي العدوَ إلى قدرته
ويُلْبس للدَّهرِ أثوابَـه	ويَرْقُصُ للقردِ في دولتِه

وفي كتاب جعفر بن شمس:

اسجُد لقرد السُّوء في زمانه	ودارِهِ ما دُمْتَ في سُلطانِه

– ***ومثل هذا المثل قولهم:*** **إن جاك (جاء) الإرد (القرد) رائص (راقص) طبله (طبل له)** أي أعنه على عمله، فذلك لا يضيرك، فإن ضلاله عائد إليه

ومثل هذا المثل أيضاً قولهم:

(١٩) اللي ما تِقدر عليه فارقه وإلا بوس إيده

وجاء في كتاب "الآداب" لابن شمس الخلافة أنه قال: **قارب الناس في عقولهم تسلم من غوائلهم**، وكلها أقوال غريبة فاسدة، تدل على الانتهازية وسوء الأخلاق، والمسلم ليس متسلق ووصولي، ولا يذل نفسه إلا لله، ولا يبيع دينه بدنيا، بل يجب على المسلم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ثم يقول بعد إقامة الحجة: ﴿ لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾

[يونس:٤١]

ومثل هذا المثل الفاسد أيضاً قول البعض:

(٢٠) إن كان لك عند الكلب حاجة قول له يا سيدي

أي إن كان لك حاجة عند إنسان وضيع، فعليك أن تخاطبه بالسيادة وتُعظِّمه، حتى تحصل منه على حاجتك، وهذه دعوة للنفاق، والتَّملُّق، والانتهازية، وسوء الأخلاق، فالمسلم لا ينبغي أن يكون مُتسلِّقاً وصولياً، أو يذل نفسه لغير الله، **وقد قال تعالى:** ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

[المنافقون:٨]

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي أن الحبيب النبي ﷺ قال:

"لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه" (الصحيحة: ٦١٣)

– كما أنه وقع في محظور شرعي، حيث شبه هذا الرجل بالكلب،

وهذا قبيح من وجهين، كما قال الإمام النووي رحمه الله في كتابه "الأذكار" (ص ٣١٤):

"الأول: أنه كذب، والثاني: أنه إيذاء".اهـ

أضف إلى هذا أنه طالما وصفه بالكلب، فهذا يدل على وضاعة هذا الرجل، فكيف لنا أن نسيِّده فإنه لا يجوز أن نقول للمنافق أو للمبتدع أو للفاسق: "**يا سيدي**" فقد نهانا النبي ﷺ أن نكرم مثل هؤلاء

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود عن بريدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

"لا تقولوا للمنافق: سيدنا، فإنه إن يكن سيدكم، فقد أسخطتم ربكم" (السلسة الصحيحة:٣٧١)

وعند الحاكم بلفظ: **"إذا قال الرجل للمنافق: يا سيد، فقد أغضب ربه"**

فإذا كان المنافق أو المبتدع أو الفاسق غير مستحق للسؤدد وموصوفا بالنقائص، فإنه لا يستحق هذا الاسم وإن كان سيِّداً فقد وجبت طاعته، فإذا أطعتموه فقد أسخطتم الله عز وجل

– **أضف إلى هذا أن النبي ﷺ نهى أن يكون للمسلم وجهان**

فقد أخرج أبو داود من حديث عمار رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

"مَن كان له وجهان في الدنيا؛ كان له يوم القيامة لسانان من نار" (صحيح الجامع: ٦٤٩٦)

– ***ومثل هذا المثل الفاسد قولهم:*** **الإيد اللي ما تقدر تقطعها بوسها**

اتمسكِن لما تتمكن - امسك الباطل لما يجيك الحق

ومثل هذ المثل الفاسد أيضاً قول البعض:

(٢١) إن حلق جارك بل أنت

أي إذا حلق جارك شعره أو لحيته بلَّ أنت شعرك بالماء استعداداً لحلقه

– ***وفي معناه قولهم:*** **إن شفت المزين بيحلق لحية جارك صبن لحيتك**

وهذه دعوة إلى الجبن والخور، وترك الحق، والانحراف إلى الباطل، والمسارعة إلى المعصية، إرضاءً للعباد، أو خوفاً من شرِّهم، والتأسي بأهل الفساد والنفاق، والتبعية المقيتة في غير الحق

وقد روي عن علِّي بن أبي طالب ﷺ قال:

"الناس ثلاث: فعالم رباني، ومُتعلم على سبيل النجاة، والباقي همج رعاع، أتباع كل ناعق"

(رواه ابن عبد البر بسند فيه مقال)

وقوله: **"اتباع كل ناعق"** أي من صاح بهم ودعاهم تبعوه، سواء دعاهم إلى هدى أو إلى ضلال، فإنه لا علم لهم بالذي يدعون إليه أحق هو أم باطل، فهم مستجيبون لدعوته، وهؤلاء من أضرِّ الخلق على الأديان، فإنهم الأكثرون عدداً، الأقلون عند الله قدراً، وهم حطب كل فتنة، بهم توقد ويشب ضرامها، وسُمِّي راعيهم ناعقاً تشبيهاً لهم بالأنعام التي ينعق بها الراعي، فتذهب معه أينما ذهب

قال تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة:١٧١]

وهذا الذي وصفهم به أمير المؤمنين هو من عدم علمهم، وظلمة قلوبهم، فليس لهم نور ولا بصيرة يفرقون بها بين الحق والباطل، بل الكل عندهم سواء. **(انظر مفتاح دار السعادة:١/١٢٧)**

(٢٢) اللي ما تحتاجش وشه النهارده بكره تحتاج قفاه

وهذه دعوة للنفاق، ومعنى المثل أنه ينبغي عليك أن تنافق مَن حولك، فمَن لا تحتاج إليه اليوم فقد تحتاج إليه غداً، وهذه علاقة مبنيَّة على المصلحة، ومن المعلوم أن كل خلة وكل صداقة في غير ذات الله تنقلب عداوة ومقتاً، إلا الصداقة والمحبة في الله، فهي الخلة الباقية، **كما قال تعالى:**

﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف:٦٧]

وكما قال القائل: "ما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل"

فالصواب: أن يكون الحب والصداقة بين الناس لا تكون من أجل مصلحة، إنما تكون من أجل الله فهذا من الإيمان.

١- *فقد أخرج أبو داود بسند صحيح أن النبي ﷺ قال:*

"مَن أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله؛ فقد استكمل الإيمان"

٢- *وفي "الصحيحين" أن النبي ﷺ قال:* "ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبّه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يُلقَى في النار"

- **بل المحبة في الله تجعل المرء في ظل الرحمن يوم لا ظل إلا ظله**

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

"سبعة يظلُّهم الله تعالى في ظلّه يوم لا ظلَّ إلا ظلّه..." **ثم ذكر منهم:** "... ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه، وتفرَّقا عليه"

- *ومثل هذا المثل الفاسد قولهم:* **اللي ما تقدر توافقه نافقه**

(٢٣) خير تعمل شر تلاقي

وهذا مثل فاسد يدعو إلى ترك فعل الخير وعدم الإحسان للغير؛ لأن هذا سيقابل بالجحود، ولا تجني من فعل الخير إلا كل شر

وهذا خطأ؛ لأن الإنسان عندما يعمل الخير يكون عمله لوجه الله، لا ينتظر شكراً ولا جزاءً من أحد

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان:٩]

فالجميل كاسْمِه، والمعروف كرسمه، والخير كطعمه، وأول المستفيدين من إسعاد الناس هم المتفضلون بهذا الإسعاد، يجنون ثمراته عاجلاً في نفوسهم من انشراح في الصدر، وطمأنينة في القلب، وراحة للبال، وسكينة في النفس، وتوفيق في الأعمال، وفي الآخرة رضا الله ودخول جنته، فشربة ماء من كف بغي لكلب عقور أثمرت دخول الجَنَّة، فكيف إذا نصرت مظلوماً؟ أو فرجت عن مكروب؟ أو أطعمت جائعاً؟ أو عدت مريضاً؟ أو أعنت منكوباً؟ فلا شك أنك ستجد ثمرة هذا في الدنيا قبل الآخرة، ومَن يعمل خيراً وإن دق وصغر؛ لا يجني إلا الخير، إن لم يكن في الدنيا ففي الآخرة، **قال تعالى:**

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة:٧]

فليهدأ الذين احترقت أوراق جميلهم عند منكري الجميل، وليهنئوا بعوض المثوبة عند مَن لا تنفد خزائنه

فالصواب أن نقول: خير تعمل خير تلاقي

(احذر أقوال وأفعال واعتقادات خاطئة للدكتور طلعت زهران: ص ٢٦-٢٧)

(٢٤) اعمل الخير وارميه البحر

والصحيح أن يعمل الإنسان الخير ويضعه في مكانه، وإلا كان فعله سفهاً.

(٢٥) اتق شر من أحسنت إليه، اتق شر الحليم

وهذه من الأمثال الخاطئة؛ لأن الحليم ليس شريراً، والإحسان لا يتبعه شر، وهذا الكلام حضٌّ على اعتبار الشر في كل الناس حتى أهل الحلم منهم، وحضٌّ على البعد عن الإحسان، مع إن فعل الخيرات ليس يقصد به إلا وجه الله وحده.

(٢٦) ازرع ابن آدم يقلعك

فيقال: **ازرع الزرع تقلعه وازرع ابن آدم يقلعك**

ويقال هذا المثل بصورة أخرى: **كل شيء تزرعه تقلعه، إلا أبو راس سودة تزرعه يقلعك**

وقد نظم هذا المثل الشيخ حسن البدري الحجازي الأزهري المتوفى سنة ١١٣١

فقال من قصيدة أوردها له الجبرتي في ترجمته فقال فيها:

لا شيء تزرعه إلا قلعتَ سوى ... بني آدم مَن يزرعْه يقلعْه

وهذا المثل يضرب في إنكار بني آدم للجميل ومقابلته بضده، وهو مثل سيء يدعو إلى سوء الظن بالخلق، وعدم فعل المعروف، ويدعو إلى الشك في نيات الناس، واتهام مقاصدهم، وضياع الخير بينهم.

ومثل هذا المثل الفاسد قولهم: **بات في بطن سبع، ولا تبات في بطن ابن آدم**

يعني كن آمناً من الأسد ولا تأمن لابن آدم، وهذا المثل فيه مبالغة في وصف الإنسان بالغدر

(٢٧) افتكرنا القط جه ينط

ويقال: **جبنا في سيرة القط جه ينط**

يعني إذا ذكرنا القط؛ فإذا به جاء يقفز ويثب، ويقصد بهذا المثل أنه إذا ذكر إنسان في مجلس؛ فإذا به يحضر قدراً بغير ميعاد

وهذا المثل لا يقال في العادة إلا على شخص غير مرغوب فيه، أو في شخص كان يذكر بغيبة أو بنميمة ثم حضر، فإذا كان هذا هو ما يحدث؛ فهو قول باطل لا يجوز.

(٢٨) اللي يرشك بالمية رشه بالدم

والمراد بهذا المثل الفاسد أن مَن آذاك بالقليل؛ كان جديراً بأن تقابله بأكثر ممَّا فعل، وهذه دعوة إلى عدم العفو والتسامح والصفح عن الآخرين، ومقابلة الإساءة بأشد منها، في حين أن الإسلام دعا الناس إلى حسن الظن بالآخرين، وقبول الاعتذار، وإقالة العثرة، وكظم الغيظ، والعفو عن الناس

قال تعالى واصفاً المتقين: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٤]

وقال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور:٢٢]

وقال تعالى: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ [البقرة:١٠٩]

وقال تعالى: ﴿وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التغابن:١٤]

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت:٣٤-٣٥]

وقال تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة:١٣]، والآيات في هذا المعنى كثيرة

- وكم أذى المشركون النبي ﷺ! وأخرجوه من مكة، وحاولوا قتله، *ومع ذلك لمَّا دخل النبي ﷺ مكة فاتحاً منتصراً قال لهم:* "ما تظنُّون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً، أخٌ كريم وابن أخٍ كريم، فقال لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء" (صححه الألباني في فقه السيرة: ص٤١٠)

- *وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما يقول:*

"لو أن رجلاً شتمني في أذني هذه واعتذر في أذني الأخرى؛ لقبلت عذره"

- *وقال الفضيل بن عياض رحمه الله:* "إذا أتاك رجلٌ يشكو إليك رجلاً، فقل: يا أخي، اعف عنه، فإن العفو أقرب للتقوى، فإن قال: لا يحتمل قلبي العفو، ولكن أنتصر كما أمرَني الله تعالى، فقل له: إن كنت تحسِن أن تنتصر، وإلا فارجع إلى باب العفو، فإنه باب واسع، فإنه مَن عفا وأصلح فأجره على الله، وصاحب العفو ينام على فراشه بالليل، وصاحب الانتصار يقلِّب الأمور

فالشاهد: أن المسلم لابد أن يُعوِّد نفسه على العفو والصفح والتسامح؛ حتى يزيده الله بهذا العفو عزاً

- ***فقد أخرج الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال:*** **"وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عِزا"**

- ***وأخرج أبو داود والترمذي وابن ماجه عن معاذ بن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال:***

"مَن كتم غيظاً وهو قادرٌ على أن يُنْفذَه؛ دعاه الله على رءوس الخلائق حتى يُخَيِّرهُ من الحور العين يُزَوِّجهُ منها ما شاء" (صحيح الجامع: ٦٥١٨)

تنبيه:

مَن انتصر لنفسه ممَّن ظلمه فلا شيء عليه، **كما قال تعالى:**

﴿ وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾ [الشورى:٤١]

وقال تعالى: ﴿ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة:١٩٤]

وقد بوَّب البخاري ﷺ في "صحيحه" باباً عن الانتصار من الظالم،

لقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾ [الشورى:٣٩]، لكن العفو أولى؛ **لقوله تعالى:**

﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ [الشورى:٤٠]

ومثل هذا المثل الفاسد: **اتغدى بيه قبل ما يتعشى بيك**

(٢٩) رش المية عداوة

وهذا مثل خاطئ، إذ ربما يكون رش الماء على سبيل المداعبة، وإدخال السرور والمحبة على مَن يداعبه، وهذا ما فعله النبي ﷺ مع محمود بن الربيع

فقد أخرج البخاري ومسلم عن محمود بن الربيع رضي الله عنه قال:

"عَقَلْتُ من النبي ﷺ مَجَّةً مَجَّهَا في وجهي، وأنا ابن خمس سنين من دَلْو"

قال النووي رحمه الله في "شرحه على مسلم"(٥/١٦٢): قال العلماء:

"المجَّ طرح الماء من الفم بالتزريق، وفي هذا ملاطفة الصبيان، وتأنيسهم، وإكرام آبائهم بذلك، وجواز المزاح، ***قال بعضهم:*** "ولعل النبي ﷺ أراد بذلك أن يحفظه محمود، فينقله كما وقع؛ فتحصل له فضيلة نقل هذا الحديث، وصحة صحبته، وإن كان في زمن النبي ﷺ مميزاً، وكان عمره حينئذ خمس سنين، وقيل: أربعاً. والله أعلم

وقال علي القاري رحمه الله كما في "جمع الوسائل في شرح الشمائل"(٢/٢٩):

"وممَّا وقع من مزاحه مع الصغار أنه **مَجَّ مَجَّةً** في وجه محمود بن الربيع – وهو ابن خمس سنين– يمازحه، فكان فيها من البركة أنه لما كَبُرَ لما يبق في ذهنه من الرواية غيرها، فَعُد بها من الصحابة ورواتهم، وجعل عمره أقل زمان التحمل". اهـ

(٣٠) اللي يكرهك يقول لك: كل من قدامك

ومعنى المثل أن مَن يبغضك يقول لك: "**كل مما يليك**"، وهذا قول فاسد باطل، يصطدم صراحة مع السُّنَّة النَّبوية المُطهَّرة، حيث أمرنا النبي ﷺ أن نأكل ممَّا يلينا

فقد أخرج البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال:

"كنتُ غلاماً في حِجْرِ[1] رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيشُ[2] في الصَّحْفَة، فقال لي رسول الله ﷺ: "يا غلام، سَمِّ الله، وكل بيمينِك، وكل ممَّا يليك"

إذاً هذا المثل فاسد، وعكسه هو الصحيح، أي مَن يحبّك هو الذي يعلمك هدي النبي ﷺ، ***ويقول لك:***

كل مما يليك.

---

(١) في حِجْرِ رسول الله ﷺ: أي في كنفه وحمايته ﷺ.

(٢) تطيشُ: أي تتحرك وتمتد إلى نواحي الصَّحْفَة.

(٣١) أنا وأخويا على ابن عمي، وأنا وابن عمي على الغريب

هذه عصبية جاهلية، ودعوة إلى التشاجر، وعدم الإنصاف ورد الحق إلى أهله، وعدم إصلاح ذات البين، ***فيقول القائل***: أنا واخويا على ابن عمي"، فماذا لو كان ابن العم معه الحق، **وأين نحن من قوله تعالى:** ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾

[المائدة:٨]

وأين نحن من قول النبي ﷺ الثابت في "صحيح البخاري": "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، قيل: كيف أنصره ظالماً؟ قال: تحجزه عن الظلم، فإن ذلك نصره"

ثم أين نحن من إصلاح ذات البين؟

وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات:١٠]

وجاء في "مسند الإمام أحمد وأبي داود والترمذي" بسند صحيح من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟! إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة" (صحيح الجامع: ٢٥٩٥)

(٣٢) الحياء في الرجال يورث الفقر، أو الخِشا في الرجال عيب

والمقصد من المثال: أن الرجل لا ينبغي له أن يتحلَّى بصفة الحياء؛ لأن ذلك سيمنعه من المطالبة بحقه، ومن ثم فإن الحياء سيجلب له الفقر، وهذا الكلام فاسد وغير منضبط، فإن الحياء خلق كريم، وسجية كريمة، ولا يأتي إلا بخير، كما أخبر بذلك النبي ﷺ

فقد أخرج البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: "الحياءُ لا يأتي إلا بخير"

- ***وفي رواية مسلم*** " الحياء كله خير"
- ***وفي "الصحيحين" من حديث ابن عمر رضي الله عنهما:*** "أن رسول الله ﷺ مرَّ على رجلٍ من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ: "دعه فإن الحياء من الإيمان"
- ***وفي رواية عند الترمذي:*** "الحياء من الإيمان، والإيمان في الجَنَّة "

وفي "الصحيحين" أن النبي ﷺ قال: "الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياءُ شعبةٌ من الإيمان"

(٣٣) امشي في جنازة ولا تمشي في جوازة

وهذا المثل يقال عندما يتوسط إنسان بيد اثنين ليُوَفّق بينهما للزواج، وبعد الزواج ومع حدوث أي مشكلة يُلام الوسيط، ويأتيه مَن يقول له: "**امشي في جنازة ولا تمش في جوازة**"، وهذا الكلام باطل فاسد مردود فالذي يعين اثنين ويُوَفّق بينهما في الحلال له أجر كبير وثواب جزيل؛ لأنه كان سبباً لبناء بيت مسلم، وعمل على إحياء سنة الزواج، وهي من سنن المرسلين، **كما قال رب العالمين:**

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ [الرعد:٣٨]

وقال النبي ﷺ: "أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، ولكني أصوم وأفطر، وأُصلّي وأرقد، وأتزوج النساء، فمَن رغب عن سُنَّتي فليس مني" (رواه البخاري ومسلم)

- **والزواج نداء للفطرة، قال تعالى:** ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ [الروم:٣٠]

- **والزواج هو الطريق الشرعي الحلال لقضاء الوطر وتصريف الشهوة، قال تعالى:**
﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ [المؤمنون:٥-٧]

- **والزواج رحمة للشباب من الفتن والانحراف والفسق والفجور، وسلامة المجتمع من الانحلال الخلقي، *ولذا حثَّ عليه النبي* ﷺ *فقال:*** "يا معشر الشباب، مَن استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومَن لم يستطع؛ فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء" (متفق عليه)

- **والزواج سبيل إلى الغنى وكثرة الرزق، قال تعالى:** ﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور:٣٢]

والنبي ﷺ ***يقول:*** "ثلاثةٌ حق على الله عونهم..." ***وذكر منهم:*** "... والناكح يريد العفاف" (الترمذي)

- **والزواج سبيل لتحصيل الذرية الصالحة**

- **والزواج سبيل لزيادة الإيمان، *كما قال الحبيب العدنان*** ﷺ:
"مَن تزوج فقد استكمل نصف الإيمان، فليتقِ الله في النصف الباقي"
(رواه الطبراني في "الأوسط" وحسنه الألباني)

- ***وفي رواية:*** "مَن رزقه الله امرأة صالحة، فقد أعانه الله على شطر دينه، فليتقِ الله في الشطر الباقي" (صحيح الترغيب: ١٩١٦)

- والزواج سبب لحفظ الجوارح عن معصية الله تعالى

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:

"إن العين تزني وزناها النظر، وإن اليد تزني وزناها البطش، وإن الأذن تزني وزناها السمع، وإن الفرج يُصدِّق هذا أو يكذبه"

ثم يأتي النبي ﷺ ويبيِّن كيف نحصن هذه الجوارح، ***فقال كما في "صحيح مسلم":*** **"يا معشر الشباب، مَن استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج..."** الحديث

وهناك من الفوائد العديدة للزواج والتي لا يتسع هذا المقام لذكرها

فمَن أعان اثنين على الزواج فقد أعانهما على تحصيل الأجر والفوائد والفضائل التي مرَّت بنا وقد سعى النبي ﷺ في تزويج فاطمة بنت قيس، وكذلك سعى في زواج هذا الرجل الذي قال له: التمس ولو خاتماً من حديد، فلم يجد، فزوَّجه بما معه من القرآن.

- ***ومثل هذا المثل الفاسد:*** **العروسة للعريس والجري للمتاعيس**

أي الفرحة والسعادة للعروسين، أما القائمين على الزواج أو الساعين فيه ليس لهم إلا التعاسة والخيبة.

فالصواب أن نقول: **امشي في جنازة، وامشي في جوازه**

فكل مَن سعى في التوفيق بين اثنين بزواج شرعي مأجور على سعيه، في إقامته بيت مسلم، والعمل على تحصين المجتمع من جريمة الزنا، نتيجة تَعسُّر الزواج، وكثرة التبرج والسفور، وأين هؤلاء الذين يرددون هذا المثل من المثل القائل: **يا بخت من وفق راسين في الحلال**

- **أما المشي في جنازة، فهذا فيه ما فيه من الأجر العظيم، والثواب الجزيل.**

فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"مَن شهد الصلاة حتى يُصلَّى عليها فله قيراط، ومَن شهدها حتى تُدفَن فله قيراطان، قيل: وما القيراطان؟ قال: مثل الجبلين العظيمين"

- ***وفي رواية عند البخاري:*** **"مَن اتبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً، وكان معه حتى يُصلَّى عليها ويفرغ من دفنها، فإنه يرجع من الأجر بقيراطين، كل قيراط مثل أُحُد، ومَن صَلَّى عليها ثم رجع؛ فإنه يرجع بقيراط"**

(٣٤) يا مأمنه للرجال يا مأمنه للمية في الغربال

وهذا المثل يعمل كالمعول الذي تُهدَم به البيوت، فهو مثل يحث على سوء الظن والشك في الزوج، وهو مثل يتواصى به النساء بعضهم البعض، ومعناه أنه لا يوجد رجل مؤتمن أبداً، فكلهم يرتعون في الخيانة، وهذا المثل يجعل المرأة تحذَر من زوجها، بل ربما دعاها ذلك إلى التَّجسُّس عليه، ثم تبوء الحياة الزوجية بالفشل؛ لفقدان الثقة، وعدم الشعور بالأمان، وهذا المثل يدعو إلى تقليب المرأة على زوجها، والنبي ﷺ حذر من ذلك، ***فقد أخرج أبو داود والحاكم بسند صحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:*** **"ليس منَّا مَن خبَّب امرأة على زوجها، أو عَبداً على سيِّده"**

(صحيح الجامع:٥٤٣٧)

– وفي مقابل ذلك، فإن أهل الضلال جعلوا الرجل يشك في زوجته ولا يعطيها الأمان نتيجة هذه الأقوال الفاسدة، ***كقولهم:*** **لا تأمن للمرأة إذا صلت، ولا للخيل إذا طلت، ولا للشمس إذا ولت**

أي لا تأمن للمرأة وإن صلَّت، ولا للخيل وإن طلَّت عليك، فإن فرارها قريب، ولا للشمس وإن غابت

– ***وقالوا كذلك:*** **من أعطى سرِه لمراته يا طول عذابه وشتاته**

– ***ومن أقوالهم الفاسدة كذلك:*** **كيد النسا غلب كيد الشيطان**

ويستدلون بقوله تعالى في حق النساء: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [يوسف:٢٨]

وعندما تكلم ربنا عن كيد الشيطان قال: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٧٦]

فيقولون: إن كيد النساء غلب كيد الشيطان، وهذا فهم مغلوط؛ لأن المعنى أن كيد النساء عظيم بالنسبة لكيد يوسف عليه السلام، وكيد الشيطان ضعيف بالنسبة لكيد الله تعالى، فلا ترابط بين الاثنين

فلا داعي لهذه الأمثلة الفاسدة وهذا الكلام الباطل، الذي يهدم البيوت، ويجعل الزوج يتعامل مع زوجته بحذر وخوف، ويجعل المرأة لا تشعر بالأمان مع زوجها، فالمقصد من هذه الأقاويل هو إفساد العلاقة بين الزوجين، حتى تنتهي بالطلاق، وهدم البيت وتشتيت الأولاد، وهذا غاية ما يتمناه الشيطان

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

"إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم، فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً، ثم يجئ أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرَّقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه، ويقول: نِعْم أنت"

(٣٥) انتفِي ريشه ليلوف بغيرك

وهذا مثل فاسد، يحاول فيه أهل الضلال إقناع المرأة بضرورة الاستيلاء بأي طريقة على مال الزوج، بحجة أنه إذا زاد ماله، سيبادر إلى البحث عن غيرها

والمرأة إذا فعلت ذلك فهي خائنة للزوج، ومُضيِّعة للأمانة التي اُئْتُمنت عليها

فقد أخرج الطبراني عن عبد الله بن سلام ﷺ عن النبي ﷺ قال:

"خير النساء امرأة: مَن تسرُّك إذا أبصرت، وتطيعك إذا أمرت، وتحفظ غيبتك في نفسها ومالك" – ***وفي رواية:*** **"حفظته في نفسها وماله"**

(٣٦) إن لقيتي بختك في حِجر أختِك خدِيه واجري

والمقصود بالبخت هنا في هذا المثل: هو الحظ، والمراد هنا الزوج، ***يقولون:*** فلان أول بخت فلانة: أي أول زوج تزوجته.

– ***ويقال هذا المثل بلفظ آخر:*** **إن لقيتي بختك في حضن أختِك خدِيه واجري**

وكلمة "حُضْن: بضم فسكون بدل حِجْر، وهو الأقرب لمقصد المثل، والمعنى: لا تضيعي حظك من الزواج، واختطفي الزوج الذي يناسب لك، وخذيه ممَّن تحتضنه حتى ولو كان زوج أختك.

انظر كيف لعب الشيطان بعقول الناس، والى أي مدى وصلوا من السفه والتداني، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فإذا كان النبي ﷺ ينهى أن يخطب الرجل على خطبة أخيه، فما القول إذا كان زواج، فهذه دعوة صريحة لخراب البيت، وتدمير الأسرة، وتقطيع الأرحام

(٣٧) يا مربى في غير ولدك، يا باني في غير ملكك

وهذا المثل خاطئ، وكأنه يريد أن يقول: "إن الإنسان إذا تزوَّج مطلقةً، أو امرأة مات زوجها وعندها أطفال يتامى؛ فإنه لا يؤجر إذا أنفق على هؤلاء اليتامى، وأن إنفاقه عليهم وتربيته لهم سيضيع هباء منثوراً، وهذا الكلام بعيد عن الصواب، ***وقد أخبرنا الحبيب*** ﷺ: أن رجلاً دخل الجَنَّة في سقى كلب، فكيف بمَن أطعم وسقى وربَّى آدمي؟! ممَّا لاشك فيه أنه له أجراً كبيراً، فهو كالمجاهد في سبيل الله.

فقد أخرج الطبراني في "الأوسط" بسند صحيح أن النبي ﷺ قال:

"أنا وكافل اليتيم له أو لغيره في الجَنَّة، والساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله" (صحيح الجامع:١٤٧٦)

وعند البخاري: **"أنا وكافل اليتيم في الجَنَّة هكذا"**

وعند مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ***عن النبي ﷺ قال:***

"كافل اليتيم له أو لغيره، أنا وهو كهاتين في الجَنَّة، وأشار مالك بالسَّبابة والوسطى"

فكافل اليتيم كالمجاهد في سبيل الله، وكافل اليتيم مع النبي ﷺ في الجَنَّة، بل إن كفالة اليتيم علاج لقسوة القلوب

فقد أخرج الطبراني في "الكبير" بسند صحيح:

"أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ، فشكا له قسوة قلبه، فقال له النبي ﷺ: أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم، وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك؛ يلن قلبك، وتدرك حاجتك"

والنبي ﷺ قد تزوَّج خديجة، وكانت قد تزوَّجت قبله مرتين، وعندها ابن اسمه "هالة"

وتزوَّج النبي ﷺ أم حبيبة وعندها بنت

وتزوَّج النبي ﷺ أم سلمة وعندها ست من الأولاد والبنات.

والصواب: أننا لا نلتفت لمثل هذه الأمثلة، ولنعلم جميعاً أن الله تعالى لا يحرم العبد الأجر مهما دق وصغر، **فقال تعالى:** ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة:٧-٨]

(٣٨) الأم تعشش والأب يطفش

والمراد بهذا المثل أن الأم تحنو وتعطف وتحوط على الصغار، بعكس ما يفعله الأب حيث يعمل على تفكيك الأسرة وتشريدها، وهذا المثل يضرب لبيان حنان الأمهات، وهذا قول خاطئ ومثل فاسد، ودعوة للتمرد على الآباء، وهذا ما يُعلِّمه الجهلة للمولود وهو في لفافته وفي يوم سابعه، حيث يضعونه في غربال ويهزونه بشكل هستيري، ويقولون: **اسمع كلام أمك، وما تسمعش كلام أبوك**

وهذا كلام باطل، فالوالد كالوالدة في البر وحسن الصحبة، وإذا كان الشرع خص الأم بمزيد من البر، فليس معناه هجر الأب وعدم بره، لكن الشرع خصَّ الأم بمزيد من البر لأمور ذكرها أهل العلم منها: أن ذلك راجع لكونها اختصت بالحمل والوضع والرضاع؛ وكذلك لأنها عديمة الكسب ضعيفة الجسم، وكذلك الأم جُبِلت على الحب والعطف والحنان والعطاء والتفاني، فهذا ربما يُغرِي بعض الأبناء فيتجرأ عليها، فلهذا خصَّ الشرع الأم بمزيد من البر، لكن ليس معناه عدم بر الأب واتهامه بأنه يطفش ولا يحنو ولا يعطف، لا فعطف الأب وحبه لأولاده من البديهيات التي لا يختلف عليها اثنان

ولقد كرَّم الله تعالى الوالد ورفع مكانته، حيث جعل رضاه سبحانه في رضا الوالد

فقد أخرج الترمذي عن عبد الله بن عمرو ﷺ أن النبي ﷺ قال:

"رضا الربِّ في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد"

– ***وعند الطبراني والبزار بلفظ:*** **"طاعة الله في طاعة الوالد، ومعصية الله في معصية الوالد"**

(الصحيحة: ٥١٩)

وكان طاووس ﷺ يقول: "من السنة أن يوقر أربعة: العالم، وذو الشيبة، والسلطان، والوالد"

فهذا المثل فاسد، وهو خلاف الشرع والعقل والفطرة، فالوالد هو الدار التي تجمع الشمل، وتحمي من بأس العدو، والوالد شجرة وارفة تأوي إلى ظلها، وحصن منيع تلوذ به، وسيف قاطع يذب عنك، وراع يحميك، ومجرب يُسدِي إليك الحكمة التي تبصرك بشئون الحياة، والوالد يكدح في شبابه ليوفر المال لك، فكم تعب كيما ترتاح أنت! فإذا فقدت أباك خسرت كل هذه النعم، وكم من نعمةٍ لا يعرف المرء قيمتها إلا بعد فقدها!

(٣٩) الأقــارب عقــارب

مثلٌ أحمقٌ مضل، يحض على قطيعة الرحم التي أمر الله أن توصل، ويصطدم مع مبادئ الإسلام

- ***ومثله في ذلك مثل قولهم:*** **إن كان لك قريب لا تشاركه ولا تناسبه**

بزعم أن ذلك إبقاء على مودته؛ لأن المشاركة والمصاهرة لا يؤمن فيها من الخلاف

- ***وكذلك قولهم:*** **خد من الزرايب، ولا تاخد من القرايب**
- ***وقولهم:*** **بارك الله في المرة(المرأة) الغريبة والزرعة القريبة**
- ***وقولهم:*** **دخان القريب يعمي**
- ***وقولهم:*** **الحسد عند الجيران، والبغض عن القرايب**

وكل هذه الأمثلة أقوال فاسدة تحض على القطيعة وفقدان الثقة في ذوي الأرحام الذين أوصى الله بهم

قال تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى ﴾ [النساء:٣٦]

ثم حذَّر الله تعالى من القطيعة وبين أنها سبب للعن

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ [الرعد:٢٥]

فقطيعة الرحم مزيلة للألفة والمودة، مؤذنة باللعنة، وتعجيل العقوبة مانعة من نزول الرحمة ودخول الجَنَّة، موجبة للهمِّ والغمِّ

وفي "صحيح البخاري" ومسلم أن النبي ﷺ قال:

"إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم، قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل مَن وصلك، وأقطع مَن قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذلك لك، ثم قال رسول الله ﷺ: اقرءوا إن شئتم: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴾ [محمد:٢٢-٢٣]

- **وحذَّر النبي من القطيعة، *فقال كما عند "البخاري ومسلم":***

"لا يدخل الجَنَّة قاطع"

فالحذار..الحذار أخي الحبيب من قطيعة الرحم، حتى لو كان هؤلاء الأقارب يسيئون إليك، فلا تقابل الإساءة بإساءة مثلها، بل عليك أن تحسن إليهم

فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ:

"أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لي قرابة أصِلُهم ويقطعوني، وأُحسن إليهم ويسيئون إليّ، وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال: لئن كنت كما قلت فكأنما تَسِفَّهُم المَلَّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك"

وتَسِفَّهُم المَلَّ: وهو الرماد الحار، أي كأنما تطعمهم الرماد الحار، وهو تشبيه لما يلحقهم من الإثم بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم، ولا شيء على هذا المحسن إليهم، لكن ينالهم إثم عظيم بتقصيرهم في حقه، وإدخالهم الأذى عليه. والله أعلم

وأخرج البخاري أن الحبيب النبي ﷺ قال:

"ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصلَ الذي إذا قطعت رحمه وصلها"

- وبيَّن النبي ﷺ أن صلة الرحم علامة على الإيمان

فقد أخرج "البخاري ومسلم" أن النبي ﷺ قال:

"مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"

- وبيَّن النبي ﷺ أن صلة الرحم بركة في العمر وزيادة في الرزق

فقد "أخرج البخاري ومسلم" أن النبي ﷺ قال:

"مَن أحبَّ أن يُبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه"

- وعند أحمد بلفظ: **"مَن سرَّه أن يعظم الله رزقه، وأن يمدَّ في أجله؛ فليصل رحمه"**

(٤٠) ما اسخم من ستي إلا سيدي

ويقولون هذه الكلمة عندما يُعرض عليهم أمر أسوأ من الأمر الأول، وهذه الكلمة لا تجوز؛ لأنهم إن قصدوا "**ستِّي وسيدي**" السيد الذي يشتري العبد بماله وهو المخدوم؛ فهذا من باب الغيبة المحرمة؛ ***لأن الغيبة كما أخبر النبي*** ﷺ: "**ذكرك أخاك بما يكره**" (رواه مسلم) ولو كان فيه ما تقول.

وإن قصدوا بقولهم: "**ستِّي أو سيدي**" الجَدَّة أو الجَدَّ، كان قولهم هذا بجانب أنه غيبة مُحرَّمة إلا إنها من الكبائر؛ لأنه سبٌّ للآباء

فقد أخرج البخاري من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ***أن النبي*** ﷺ ***قال:***

"**إن من أكبر الكبائر أن يلعَنَ الرجل والديه، قيل: يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه، قال: يسبُّ أبا الرجل فيسبَّ أباه، ويسبُّ أمَّهُ فيسبَّ أمَّهُ**"

– ***قال الحافظ ابن حجر*** رحمه الله ***كما في "فتح الباري" (١٠/٤١٨):***

"وإن كان التسبُّبُ إلى لعن الوالد من أكبر الكبائر، فالتصريح بلعنه أشد".اهـ

وعلى هذا: لا ينبغي التلفُّظ بمثل هذا الكلام؛ لأن هذه الكلمة تعدُّ من الغيبة المحرمة، وإنها من أكبر الكبائر، وكذلك هي من العقوق الذي نهانا الله تعالى عنه

والصواب: عندما يُعرَض علينا أمر سيء وكان من قبل عرض علينا من أقل منه سوءاً، ***أن تقول:*** **لا هذا ولا ذاك، *أو تقول:* هذا أسوأ من ذاك، *أو تقول:* كلاهما لا يعجبني، أو لا يوافقني".**

اهـ بتصرف واختصار

(مختصر النبراس في المخالف للشريعة من كلام الناس، للشيخ فكرى الجزار: ص ١٨٥-١٨٦)

(٤١) الحما عما (عمى)

وهذا الكلام يقصدون به تشبيه أم الزوج أو الزوجة بالعمى في ضرره، وهذا الكلام لا يصح؛ لأنه مناف لما تقرَّر في الشريعة الغرَّاء أن مِن برِّ المرأة لزوجها أن تبرَّ أباه وأمَّه، وأن مِن إحسان عشرة الرجل لزوجته أن يصل أباها وأمَّها

وهذا الكلام مناف تماماً لصلة الأرحام الواجبة؛ لأنه كثيراً ما يؤدي إلى منع المرأة من صلة أمِّها، كردِّ فعل لما بينها وبين أم زوجها "حماتها"

(٤٢) الحما حمة، وأخت الجوز (الزوج) عقربة صمة

أي الحما كالحُمَّى في أذاها لزوجة ابنها، وأخت الزوج كالعقرب الصمَّاء – يريدون الشديدة اللدغ –، والعرب تقول: حيَّة أصم وصماء، للتي لا تقبل الرقى ولا تستجيب له، والمراد التي لا دواء للدغتها.

(٤٣) مِراة الأب سخطة م (من) الرب

والسخط هنا يراد به الغضب، وهذا المثل يراد به ذم مراة الأب؛ لأنها لا تحب أولاد زوجها عادة، وهذا قول خاطئ، فربما كانت زوجه الأب نعمة كالأُمِّ إن كانت من المؤمنات الصالحات الحريصات على كسب الأجر والثواب، فتتَّقِي الله في أولاد زوجها، وتحسن رعايتهم، وتحنو عليهم.

(٤٤)- أخوك من أمك زى الرِّئعة (الرقعة) في كمك

ويقصدون بهذا المثل الفاسد أن الأخ طالما من الأم دون الأب، أي ليس من العصب فهو غريب عنَّا، شاذ كحال الرقعة في الكم، فهي غريبة مخالفة عن نسيج الكُمِّ، فكذلك الأخ من الأم، وهذا كلام بعيد، فالبطن التي حملت الأخوين واحدة، ورضعا من ثدي واحد، ولقد رأينا من واقع الحياة أن هناك إخوة لأمٍّ كانوا أحن وأرحم من الأخ الشقيق.

ومثل هذه الأمثلة تزيد من الجفوة والفجوة بين الأخوة الغير أشقاء، وهذا خلاف ما أمرنا به الشرع الحكيم، **فقال تعالى:** ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:١٠]، يعني لو لم تجمعهم أخوة النسب فيكفي أن تجمعهم أخوة الإيمان، وهي أثبت من أُخوة النَّسب.

(٤٥) خالتي وخالتك واتفرقت الخالات

يضرب هذا المثل للعلاقة التي تكون بين شخصين، ثم يحدث ما يقطعها فتزول، أي كانت خالتي وخالتك تجمعنا ثم افترقنا، فلم يبق بيننا ارتباط الآن ولا صلة.

(٤٦) بعد أمي وأختِي الكل جيراني

أي إنما أشفق على أمي وأختي، وأما مَن عداهما من أهلي، فليسوا في درجة المودة بل هم كالجيران.

وهذا خطأ، فأين الابنة البارَّة الحنون؟ بل أين الأب الرحيم؟ وأين العمَّات والخالات وسائر الأرحام، فهو قول يفرق بين ذوي القُربى، وقد يزرع الشقاق.

(٤٧) إن اتهدم بيت أخوك خد منه طوبة، إن خرب بيت أبوك خد لك منه قالب

ومعنى هذا المثل أن بيت الأب أو الأخ إذا خَرُب، فسارع ليكون لك نصيب فيه، وتعاليم الإسلام بخلاف ما يدعو إليه هذا المثل الفاسد، بل يجب المسارعة لمدِّ يد العون لكل محتاج، فضلاً على أن يكون هذا المحتاج الأب أو الأخ.

(٤٨) إن جالك الطوفان حط ابنك تحت رجليك

وهذا المثل يضرب للمبالغة في الأنانية ومحبة المرء نفسه، والمراد بهذا المثل اجعل ولدك تحت قدميك لتعلو به فلا يغرقك الماء، أي فَضِّل نفسَك على كل شيء حتى الولد، وهذا كله بخلاف عاطفة الأبوة والتي تدفع الأب إلى الحنو والمحبة والعطف على الأولاد، والتفاني في سعادتهم

- ***كتب إبراهيم بن دحية إلى أبيه فقال:***

"جعلني الله فداك، فكتب إليه أبوه: لا تكتب مثل هذا، فأنت على يومي اصبر منِّي على يومك"

- ***وها هو رجل*** يطالب بمال فلا يؤديه ويضرب من أجله، فلما أُخِذ ابنه وضُرِب جزع، فقيل له في ذلك، فقال: ضُرِب جلدي فصبرت، وضُرِب كبدي فلم أصبر.

(٤٩) إن حِلي لك زادك كله كله، ويقال: إن طاب لك عيشك كله كله

وهذا المثل دعوة للأنانية وحب النفس، وعدم البذل والعطاء ومساعدة الآخرين، ومعناه كل خبزك إن استطاب لك، ولا تترك لأحد منه شيئاً، والمقصد من المثل اغتنم الفرصة فإنها لا تتاح لك في كل وقت

وهذا في معنى قول القائل:

إذا هبت رياحَك فاغتنمها ... فإن الخافقات لها سكون

وإنْ درَّتْ نياقك فاحتلبها ... فما تدرى الفصيل لمَن يكون

(٥٠) ساعة الحظ ما تتعوضش

والمقصود بالحظ هنا يعني السرور، والمقصود بالساعة: أي وقته الذي تهيأ فيه لا يعوض؛ لأنه لا يتهيأ كل حين، وفيه الحض على اللهو، والانشغال بالدنيا، والحرص على العبث، وهذا كله بخلاف ما عليه السلف الكرام، حيث كان شغلهم الشاغل كيف يرضى الله عنا، ويدخلنا جنته؟!

(٥١) إن سرقت اسرق جمل، وإن عشقت اعشق قمر

هذه دعوة غير أخلاقية؛ لأنها تدعو إلى المنكر، وارتكاب كبائر الذنوب، فتدعو إلى السرقة والعشق المُحرَّم، وقد حَرَّم الله ﷻ السرقة، والعشق المُحرَّم.

ومعنى المثل أنك ما دمت ستسرق، فكن ذكياً واسرق شيئاً ثميناً، وإن وقعت في العشق فاحرص على أن تعشق امرأة جميلة.

وكأن الله ﷻ خلقنا عبثاً، نفعل ما نريد، لا. بل نحن عبيد لله، محاسبون على أفعالنا، ومجازون عنها يوم القيامة، **قال تعالى:** ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ [الإسراء:٣٦]

وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١]

فاعمل ما شئت، واعلم أن ما تفعله هنا وتزرعه، ستجنيه هناك يوم القيامة، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر

وقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي ذر الغفاري ﷺ أن النبي ﷺ قال: قال الله تعالى في حديث قدسي: **"يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمَن وجد خيراً فليحمد الله، ومَن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه"**

- وأخرج البيهقي في "شعب الإيمان" والحاكم عن سهل بن سعد ﷺ عن النبي ﷺ قال: **"أتاني جبريل، فقال: يا محمد، عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب مَن شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه الليل، وعزَّه استغناؤه عن الناس"**

فالصواب أن يقال: **إن كنت سارقا؛ فتب إلى الله، وتحلل من المظالم، وإن كنت عاشقا عشقا حراما؛ فتب إلى الله،** فالعشق الحرام بريد الزنا، واملأ قلبك بحب الله وحب رسوله ﷺ

(٥٢) أدعي على ولدي واكره من يقول آمين

ويزعمون أن مثل هذا المثل يضرب في الشفقة على الأولاد، وأنه يجوز الدعاء عليهم باللسان دون القلب، وهو قول خاطئ، وزعم باطل.

فقد أخرج الإمام مسلم عن جابر ﷺ عن النبي ﷺ قال:

"لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يُسأَل فيها عطاء فيستجيب لكم"، فلا يدعو الإنسان على نفسه أو أولاده؛ حتى لا يوافق ساعة إصابة فتستجاب دعوته، لأن البلاء موكل بالقول.

(٥٣) إن كان الدعا بيجوز ما خلى صبي ولا عجوز

وهو قول بالغ السوء؛ لأن الدعاء هو العبادة

فقد أخرج الترمذي بسند صحيح عن النعمان بن البشير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"الدعاء هو العبادة"، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]"

- ***وعند الحاكم من حديث ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ قال:*** **"أفضل العبادة الدعاء"**
- ***وأخرج الترمذي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

"إنه مَن لم يسأل الله؛ يغضب عليه"

- ***يقول ابن القيم ﷺ:*** "وهذا يدل على أن رضاه في سؤاله وطاعته، وإذا رضي الرب – تبارك وتعالى – فكل خير في رضاه، كما أن كل بلاء ومصيبة في غضبه".

وما أحسن قول الشاعر:

لا تسألنَّ بني آدم حاجة ... وسل الذي أبوابه لا تحجب
الله يغضب إن تركت سؤاله ... وبني آدم حين يُسألُ يغضب

فالدعاء هو سلاح المظلومين، ومفزع الضعفاء المكسورين إذا انقطعت بهم الأسباب، وأغلقت في وجوههم الأبواب، ***يقول الإمام الشافعي ﷺ:***

أتهزأ بالدعـــاء وتزدريه ... وما تدري بما صنع الدعاء
سهام الليل لا تخطئ ولكن ... له أمد وللأمد انقضـاء

- ***ومثل هذا المثل الفاسد قول البعض:*** **الدعا زي الطوب: واحدة تصيب، وواحدة تخيب**

(٥٤) ابن الكبة طلع القبة، وابن اسم الله خده الله

يعني أن ابن الفقيرة التي لا وزن لها ولا قيمة في نظر الناس صار له شأن عظيم في المجتمع، بينما ابن الغنية النسيبة الحسيبة هلك ومات.

وهذا القول فيه سخرية واستهزاء بأقدار الله، وطعن في حكمته، وحسن تدبيره.

(٥٥) ابن الهبلة يعيش أكتر

وهذا القول باطل، فإن الآجال مقدورة مكتوبة في اللوح المحفوظ، قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، بل هي مُقدَّرة والإنسان في بطن أمه جنين.

فقد أخرج "البخاري ومسلم" عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال:

"حدَّثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: "إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد...". الحديث

– ***وها هي أم حبيبة بنت أبي سفيان، وزوجة النبي ﷺ*** سألت الله أن يمتعها بزوجها وبأبيها وبأخيها، فأرشدها النبي أن للأجل مدة مضروبة لا يتعدَّاها، وإن الرزق مقسوم لا يزاد فيه ولا ينقص منه

ففي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن أم حبيبة زوج النبي ﷺ قالت:

"اللهم امتعني بزوجي رسول الله ﷺ، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية، فقال النبي ﷺ: قد سألت الله لآجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة، لن يُعجِّل شيئاً قبل أجله، أو يؤخِّر شيئاً عن أجله، ولو كنت سألت الله أن يعيذك من النار، أو عذاب في القبر؛ كان خيراً وأفضل"

– ***وعندما أرسلت إحدى بنات النبي ﷺ[1] إليه تدعوه وتخبره أن ابناً لها في الموت***

فقال النبي ﷺ للرسول: **"ارجع إليها فأخبرها: إن لله تعالى ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مُسمًّى، فَمُرْهَا فلتصبر ولتحتسب"** (أخرجه البخاري ومسلم من حديث أسامة بن زيد ﷺ)

وعلى هذا فالمثل السابق باطل، وهو قول خاطئ، فإنه لا يموت أحد قبل أجله، ولا يعيش أحدٌ بعد أجله

قال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف:٣٤]

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ﴾ [آل عمران:١٤٥]

(١) إحدى بنات النبي ﷺ: هي زينب

(٥٦) اللي ما يكون سعده من جدوده يا لطمة على خدوده

والمقصود بالسعد هنا هو الغنى، ومعنى المثل: مَن لم يترك له جدوده مالاً كثيراً، فلن يغتني بعد ذلك، بل سيظل فقيراً يلطم خديه، وهذا المثل فاسد لأمور:

١- أنه دعوة لعدم السعي في الأرض وطلب الرزق، والاعتماد على ما يتركه الآباء والأجداد، والواقع يشير إلى بطلان هذا الكلام، فكم من فقير اجتهد وسعى في طلب الرزق وفتح الله عليه من خزائنه!

٢- أن السعادة ليست في جمع المال ولا في كثرته، إنما السعادة هي في الطاعة والعبادة، **كما قيل:**

ولستُ أرى السعادة جمع مالٍ ولكن التَّقِي هو السعيد

٣- أنها دعوة إلى عدم الرضا بما قسمه الله ﷻ من رزق، فترى الفقير يندب حاله ويلطم خده على ضيق العيش، **وهذا يدل على عدم الرضا واعتراض على قوله تعالى:**

﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الزخرف:٣٢]

٤- أن الأنبياء الكرام – عليهم الصلاة والسلام – منهم مَن كان راعي غنم، ومنهم الحدَّاد كداود، ومنهم النَّجَّار كزكريا، ومنهم الخيَّاط كإدريس، وهم صفوة الناس، وخير الخلق، وكذا كان حال معظم الجيل الفريد، وكانوا في قمة الرضا، فالعبرة بما في القلب من إيمان وتقوى، ***فالنبي ﷺ يقول:***

"إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، ولا يزن عند الله جناح بعوضة" (أخرجه البخاري ومسلم)

فالعبرة أن الرجل لا يقاس بما معه من مال، وإنما يقاس بما في قلبه من إيمان.

- فالفقر الذي يكرهه الإنسان ربما يكون يوم القيامة سبب لنجاته يوم القيامة

فقد أخبر الحبيب النبي ﷺ عن ذلك فقال:

"اثنتان يكرههما ابن آدم: يكره الموت والموت خيرٌ له من الفتنة، ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب" (رواه الإمام أحمد من حديث محمود بن لبيد ﷺ وهو في صحيح الجامع:١٣٩)

فعليك أخي الحبيب يا من ضُيِّق عليك في الرزق أن ترضى وتصبر؛ حتى تكون مع أول مَن يدخل الجَنَّة، ***فقد أخرج ابن حبان عن عبد الله بن عمرو ﷺ عن النبي ﷺ قال:***

"تجتمعون يوم القيامة، فيقال: أين فُقراء هذه الأُمَّة، قال: فيقال لهم: ماذا عملتم؟ فيقولون: ربنا ابتلينا فصبرنا، ووليت الأموال والسلطان غيرنا، فيقول الله ﷻ: صدقتم، قال: فيدخلون الجَنَّة قبل الناس، وتبقى شدة الحساب على ذوي الأموال والسلطان". الحديث

(٥٧) كدب مساوي ولا سدء(ولا صدق) مِنعكِش

ومعنى المثل أن الكذب المتقن الذي تم تحرِّيه جيداً، خير من الصدق المبعزق المبعثر، الذي ليس متلائماً في أجزائه، ***وقالوا أيضاً:*** **كدب موافق ولا سدء (ولا صدق) مخالف**، وهذا المثل فاسد باطل، فالكذب كله حرام، فهو يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، ***كما ورد في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود*** ﷺ ***قال: قال رسول الله*** ﷺ:

"... وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب؛ حتى يكتب عند الله كذَّابا"

وفي الحديث إشعار بسوء خاتمة الكذَّاب، الذي يتكرَّر منه الكذب.

(٥٨) إذا كنت كذاب افتكر

تقول العوام: **الكدب ملوش رجلين** أي لابد للكذَّاب أن يُكشَف ويُفضَح؛ لأن آفة الكذب النسيان، لأن الكذب نسيج الخيال، وليس له في الحقيقة وجود، فلابد أنه سينسى، ***كما قيل:***

ومن آفة الكذَّاب نسيان كذبه وتلقاه ذا دهى إذا كان كاذبا

فيأتي هذا المثل ويدعو إلى الكذب، لكن عليك أن تتذكَّر ما تكذب به حتى لا تنساه

ومن أمثال العرب: **إن كنت كذوبا، فكن ذكورا**، ***قال الميداني:*** "يُضرَب للرجل يكذب ثم ينسى، فيحدث بخلاف ذلك"

قال أحدهم:

تكذبٌ الكذبة عمداً ثم تنساها قريبا

كن ذكورا أبا يحيى إذا كنت كذوبا

وهذا كله كلام باطل، فالكذب كذب، ينبغي أن يتنزَّهَ الإنسان عنه؛ لأنه بريد النفاق وأصل كل معصية فبسبب الكذب، كم من أعراضٍ انتُهكت! وكم من دماءٍ سُفِكت! وكم من مقدسات دُنِّست! وكم... وكم...

تنبيه:

كثرة الكذب وانتشاره علامة من علامات الساعة

فقد أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ ***عن النبي*** ﷺ ***قال:***

"لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن ويكثر الكذب"

(٥٩) ربك وصاحبك لا تكذب عليه

أي إذا كنت كذوباً فلا تكذب على ربك العليم بكل شيء، ولا تكذب على صاحبك؛ لأن الكذب على الصاحب ينافي دعوى الصداقة والإخلاص

وهو قول خبيث؛ لأنه يقصد: اكذب على الناس جميعاً إلا الله والصاحب، ومن المعلوم أن الشخص إذا اتخذ الكذب له طريقاً، فسوف ينتهي به الحال إلى الكذب على الجميع، بل سوف يستحلّ الكذب فيفجر، ***كما مر بنا في الحديث:*** **"... وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار..."**

(رواه البخاري ومسلم)

(٦٠) انصح صاحبك من الصبح للضهر، وإن ما اتنصحش بئية (بقية) النهار ضِله

ومعنى المثل: انصح صاحبك واجتهد في نصحه من الصباح إلى الظهر، فإن رأيته لا يستجيب، فعليك أن تضله؛ لأنه غير جدير بالنصح، بل جدير بالإضلال؛ لأنه لم يسمع كلامك

- ***وقريب من هذا المثل قول العرب:*** **أعط أخاك تمرة فإن أبي فجمرة**
- ***وقولهم:*** **"الشريك المخالف اخسر وخسره، ويروى:** **الشريك المخالف إخسر وضره**

والمراد اسع في خسارته، وإن كانت الخسارة خسارتك أيضاً وكان الضرر واقعاً بكما.

(٦١) يا عين إن شفتي ما رئيتي، وإن شهدوكِي، قولي: كنت في بيتي

أي يا عيني إن كنت رأيت شيئاً فكوني كمَن لم يره، وإن استشهدوك عليه قولي: "كنت في داري، ولم أحضره"، وهذا المثل يضرب في السلبية وكتمان الشهادة، **والله تعالى يقول:**

﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ﴾ [البقرة ٢٨٣]

- **وكتمان شهادة الحق علامة من علامات الساعة**

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال:

"إن بين يَدَيْ الساعة: تسليم الخاصة، وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة، وقطع الأرحام، وشهادة الزور، وكتمان شهادة الحق، وظهور القلم"

(قال الشيخ أحمد شاكر صحيح وحسنه الشيخ شعيب الأرنؤوط)

- ***ومثل هذا المثل قول البعض:*** **ابعد عن الشر وغني له**

(٦٢) ما ورا الصبر إلا القبر

يضرب هذا المثل عند اليأس بعد طول الصبر

وهو قول خبيث يدعو إلى اليأس من رحمة الله، ويسخر من صفة الصبر، ويرى ألا فائدة منه، مع أنه من أجمل ما يتزيَّن به المرء

فالجزع وإن بلغ غايته ونهايته فاخر أمره إلى صبر الاضطرار، وهو غير محمود ولا مثاب عليه، فإنه استسلم للقدر رغم أنفه، والصبر والاحتساب عواقبه محمودة، ومثاب عليه في الدنيا والآخرة

ذكر ابن القيم ﷺ في كتابه "عدة الصابرين في فضل الصبر على البلوى":

"إن الله سبحانه جعل الصبر جواداً لا يكبو، وصارماً لا ينبو، وجنداً غالباً لا يهزم، وحصناً حصيناً لا يهدم، فهو والنصر أخوان شقيقان، وقد مدح الله في كتابه الصابرين"

- وأخبر أنه يوفيهم أجرهم بغير حساب: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر:١٠]
- وجعل الصابرين يفوزون بمعيته ﷻ، وأخبر أنه معهم بهدايته ونصره العزيز، وفتحه المبين،

فقال تعالى: ﴿ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال:٤٦]

فظفر الصابرون بهذه المعية بخير الدنيا والآخرة، وفازوا به بنعمه الباطنة والظاهرة

فاعلم ... أن الصبر هو الدواء الناجع لكل بلية، وهو الترياق النافع لكل رزية، وهو السلاح الماضي الذي لا ينبو ولا يثلم، وهو الجنة الحصينة التي لا تهدم، ويكفي أن صاحبه يظفر بمعية الله، ولو لم يكن في الصبر من فضيلة إلا الفوز بمحبة الله لكفي بها فضيلة، **فقد قال تعالى:** ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾

[آل عمران:١٤٦]

– وجعل الله تعالى الإمامة في الدين منوطة بالصبر واليقين، وعلَّق الله تعالى الفلاح على الصبر والتقوى، وجعل الصبر كله خير، وجعل لأهل الصبر البشرى في الدنيا والآخرة، ووعدهم بمضاعفة الأجر، وأخبرهم أنه يوفيهم أجرهم بغير حساب، وجعل الفوز بالجَنَّة والنَّجاة من النار من نصيب الصابرين؟

ولولا الخوف من الإطالة لذكرت على كل جملة دليلها من كتاب ربنا، وسنة نبينا ﷺ

– فاصبر وما صبرك إلا بالله، اصبر صبر واثق بالفرج، عالم بحسن المصير، طالب للأجر، راغب في تكفير السيئات، اصبر مهما ادلهمت الخطوب، وأظلمت أمامك الدروب، فإن النصر مع الصبر، وإن الفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسراً... إن مع العسر يسراً".

(٦٣) البعد عن الناس غنيمة

فهذا المثل يحتمل أمرين:

الأمر الأول: إن كان المقصد منه هو اعتزال الناس، وعدم الاهتمام بشئونهم، وعدم الحزن لحزنهم، ولا الفرح لفرحهم، فهذا كلام باطل ومثل فاسد؛ ***لأنه يصطدم مع قول النبي ﷺ:***

"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (رواه مسلم من حديث النعمان بن بشير ﷺ)

- وأيضاً قوله ﷺ: **"مَن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم"**

(رواه الطبراني والحاكم بسند ضعيف، لكن المعنى صحيح)

فالإسلام دين اجتماعي يدعو إلى تعمير الدنيا كما يدعو إلى تعمير الآخرة، وكلا التعميرين في حاجة ماسة إلى التعاون مع الغير، ومشاركته في أفراحه وأتراحه

أضف إلى هذا أن أهل الصلاح لو اعتزلوا الناس؛ لفسدت الأرض؛ ولهام التائهون الضالون على وجوههم، فلا يعرفون الحق، ولا يبصرون له طريقاً، فليس هناك تعاون على البر والتقوى، ولا نهي عن الإثم والعدوان، فليس من عزلة أهل الصلاح للناس إلا فساد البلاد والعباد.

الأمر الثاني: إن كان المقصد هو اعتزال الناس في زمن الفتن وكثرة الهرج؛ فهذا جائز

وعليه يحمل حديث النبي ﷺ عندما سُئِل: **"أي الناس أفضل يا رسول الله؟ قال: مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، قال: ثم مَن؟ قال: ثمَّ رجلٌ معتزلٌ في شعب من الشِّعَاب يعبد ربه"** (أخرجه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ)

فالمعنى واضح لا لبس فيه، فخير الناس بعد المجاهدين في سبيل الله هو رجل اعتزل فتن الدنيا، وتفرغ لعبادة ربه.

وفي حديث عند البخاري من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن الحبيب النبي ﷺ قال:

"يوشك أن يكون خيرُ مال المسلم غَنَمٌ يتتبع بها شَعَفَ الجبال، ومواقع القطر، يفرّ بدينه من الفتن"

(٦٤) صباح الخير يا جاري، أنت في حالك وأنا في حالي

وقد أورد الأبشيهي في "المستطرف" هذا المثل بلفظ: **صباح الخير يا جاري أنت في دارك وأنا في داري**، وهذا المثل دعوة إلى الانعزالية وعدم الخلطة، وهذا خطأ، فإنه لا يُتَصوَّر لمجتمع أن يسود ويقود، وأفراده في شتات وفرقة وانعزالية

والنبي ﷺ عندما دخل المدينة آخَى بين المهاجرين والأنصار، فلابد من التعاون والتآزر على المستوى العام والخاص؛ لأن أعداء الإسلام لا يريدون الاتحاد لهذه الأُمَّة، بل يريدون لها الاختلاف؛ لكسر شوكتهم وضعف قوتهم؛ فإذا عُمِّمَ هذا المثل وأصبح هذا حال الجار مع الجار، فماذا تنتظر أن تكون الأُمَّة؟

- فعلينا جميعاً أن نتحد وتسود بيننا المحبة والود والتفاهم والتناصح والألفة، **ونجتمع جميعاً تحت قوله تعالى:** ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أعداء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً . . . ﴾ [آل عمران:١٠٣]

- ***ويقول النبي*** ﷺ: **"إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا مَن ولاه الله أمركم"** (رواه مسلم)

- **وقد حذر ربُّ العالمين في كتابه الكريم من الفرقة والاختلاف، قال تعالى:**

﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران:١٠٥]

فالإسلام جاء ليجمع ويدعو إلى التآخي بين الأفراد، وينشر الأمن والاستقرار.

(٦٥) خلص تارك من جارك

أي خذ ثأرك من جارك، ومعناه الإخبار وإن يكن بلفظ الأمر؛ لأن المراد أخذت ثأرك من جارك لقربه منك، وهو لم يجن عليك حين عجزت عن الجاني لبعده أو عدم قدرتك عليه، يُضرَب فيمَن يعاقِب غير الجاني.

وهو حضٌّ على ظلم الجار، والتَّعدي على حرماته بغير ذنب جناه، **مع أن الله أوصى بالجار فقال:**

﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ ﴾ [النساء:٣٦]

وشدَّد الرسول ﷺ على حسن معاملة الجار، والرفق به، والإحسان إليه، ***فكان مما قال*** ﷺ:

"مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه" (رواه مسلم من حديث عائشة ﷺ)

"ما آمن بي مَن بات شبعاً وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به"

(رواه الطبراني في "الكبير" عن أنس بن مالك ﷺ)

"والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: مَن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه" (أخرجه البخاري عن أبي هريرة ﷺ)

(٦٦) من رادك ريده ومن طلب بعدك زيده

أي كافئ كل إنسان بجنس عمله، فمَن أحبك أحببه، ومَن عاداك وتباعد عنك زده بعداً

وهو قول فاسد، ينهى عن العفو والدفع بالتي هي أحسن، **قال تعالى:**

﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت:٣٤]

فالأتقياء الأنقياء يمتصُّون الأحقاد بصفحهم البريء، يتناسون الإساءة، ويحفظون الإحسان، ويصلون من قطعهم، ويعفون عمَّن ظلمهم، ويعطون مَن حرمهم.

(٦٧) إن دري جوزك بغيبتك كملي يومك وليلتك

وهذا المثل كالذي قبله في المقصد، ومعنى هذا المثل أنه متى علم زوجك بغيبتك، فقد قضي الأمر فاستمري فيما أنت فيه؛ لأن حضورك لا يبرئك عنده، وهذا مثل يدعو إلى الفجور والتبجح والجهر بالسوء والإمعان في المعصية، بدلا من المسارعة بالتوبة، وإصلاح ما فسد، والاعتذار عنه، وتقليل أو إزالة ما ترتَّب على التصرف السيئ من مفاسد.

(٦٨) إن سموك حرامي شرشر منجلك

والمقصود بـ(الحرامي) اللص، أي إن رماك الناس بالسرقة وأنت برئ ولم يصدق الناس، فعليك أن تتصف بهذه الصفة التي رموك بها وهي السرقة، ولتصبح سارقا فتشرشر منجلك وتأخذ ما عندهم.

(٦٩) اتعلم الحِجامة في رءوس اليتامى

وهذا المثل يضرب لمَن يجعل الضعيف وسيلة لنفعه ولو بالإضرار به، كحال الدول المتقدمة في استخدام الإنسان في الدول الفقيرة، واستخدامه في تجاربهم العلمية والعقاقير الطبية، فتَعلُّم الحجامة في رءوس اليتامى فيه عدم المسألة عند حدوث أي ضرر، أي فيه ضمان لعدم المؤاخذة إذا حدث خطأ.

وقد نظم ابن أبي حجلة هذا بقوله:

وذِي بخلٍ يدومُ المدح مني	**ولا كرم لديه ولا كرامهْ**
وكم جربت شعري في أُناسٍ	**أحلُّوا منه ما عرفوا حرامه**
كأنهم اليتامى حيثُ شعري	**تعلم في رقابهم الحجامه**

(٧٠) اتعلم السحر ولا تعمل بوه

ومعنى العبارة أنه يجوز تَعلُّم السحر لكن لا يجوز العمل به، وهو قول خاطئ؛ لأن تَعلُّم السحر لا يجوز، **قال تعالى:** ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة:١٠٢]

إذاً فتعليم السحر وتَعلُّمه كفر، **لقوله تعالى في تمام الآية:** ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة:١٠٢]

إذاً جعل الله – تبارك وتعالى – الحجة قائمة على مَن يتعلَّم هذا العلم الخبيث أنه من فتنة الملكين اللذين جعلهما الله – تبارك وتعالى – فتنة، فيقولان: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ أي لو علَّمناك هذا العلم وذهبت لتفعل ذلك؛ فقد كفرت.

فهل هناك زاجر للمؤمن عن هذا العمل الخبيث أشد وأعظم من الكفر ومِن تَعلُّم ذلك، **قال تعالى:**

﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ [البقرة:١٠٢]

فمَن تعلَّم هذا العلم وعلَّمه، وعمل به، أو صدَّق أصحابه فهو داخل في هذا الوعيد الشديد، وقد خسر الدنيا والآخرة، وما له من حيلة إلا أن يستغفر الله – تبارك وتعالى – ويتوب إليه "

(احذر أقوال وأفعال واعتقادات خاطئة د/ طلعت زهران: ص٨٦)

(٧١) من كثرت أولاده قل زاده

يضرب هذا المثل عند كثرة الأولاد وقلة ما يحتاجون إليه، وهذا مثل فاسد، وقول باطل، وطعن في حكمة الله، وشك في قضية الرزق للعباد، فالصحيح أن كثرة الأولاد بركة ونعمة وزيادة في الرزق والخيرات، وقد حضنا الشرع الحكيم على الإكثار منهم، ***فالرسول ﷺ يقول:***

"تزوَّجوا الودُود الولُود، فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة" (رواه أبو داود عن معقل بن يسار ﷺ)

وقد تكفَّل الله الكريم المنَّان بالرزق، وحذَّر من قتل الأولاد مخافة الفقر، فقال تعالى:

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [الأنعام: ١٥١]

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ [الإسراء: ٣١]

(٧٢) فرخة بين أربعة ما منها منفعة

أي دجاجة يشترك فيها أربعة لا نفع منها؛ لأنها لا تشبع واحد منهم، ويُضرَب هذا المثل للشيء القليل يشترك فيه الكثيرون فتضيع فائدته؛ لتفرقه بينهم، مع أن خير الطعام ما كثرت عليه الأيدي، وبحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، ودجاجة اجتمع عليها أربعة بينهم محبة يؤثرون على أنفسهم، لابد أن تكفيهم وتزيد، وطعام الاثنين يكفي ثلاثة، وطعام الثلاثة يكفي أربعة، كما أخبر بذلك الحبيب النبي ﷺ

- فقد أخرج "البخاري ومسلم" عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"طعام الاثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة"

- وفي رواية عند مسلم من حديث جابر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

"طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية"

- بل الاجتماع على الطعام سبب للبركة

فقد أخرج أبو داود عن وحشي بن حرب ﷺ:

"أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله، إنا نأكل ولا نشبع، قال: فلعلكم تفترقون، قالوا: نعم، قال: فاجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه"

(٧٣) كل وبحلق عينيك، أكلة واتحسبت عليك

أي ما دمت شرعت في الأكل، فقد حُسِبَت عليك الأكلة، شبِعت أو لم تشْبَع، فاستوف ما تريده من الطعام، واترك الحياء، وافتح عينيك في وجه مَن تريد، ومعنى (البحلقة) عندهم: فتح العينين، والتحديق بهما إظهاراً لعدم الحياء.

ويُضرَب هذا المثل في الأمر يقدم عليه الشخص ثم يتعفَّف عنه بعد تورطه فيه؛ هرباً من تحمُّل المنة وهو مثل فاسد، وقول باطل، فالحياء خير كله، ولماذا يأكل الإنسان كثيراً، ويتبجَّح على الناس، يكفيه القليل ويحمد الله، ***وقد صحَّ أن رسول الله ﷺ قال:*** **"ما ملأ ابن آدم وعاء شر من بطنه"**

(رواه الإمام أحمد)

(٧٤) ساعة البطون تتوه العقول

ويزيد البعض: **تنهز الكتوف، ويقل المعروف**، وهذا المثل يُضرَب عندما يشتغل الجائع بالطعام عمَّن حوله، فتراه لا يردّ السلام، وينشغل عن أضيافه الذين يأكلون معه، فلا يحسن ضيافتهم، فعند الطعام لا يرى إلا نفسه، ولا يشعر بمَن حوله، وهذا كله خطأ، فالنبي ﷺ لم يشغله الطعام عن كونه يرشد ويُعلِّم، ***فكان يقول لعمر بن أبي سلمة رضي الله عنه عندما كانت يده تطيش في الصفحة:***

"يا غلام، سمِّ الله تعالى، وكُل بيمينك، وكل ممَّا يليك" **(رواه البخاري ومسلم)**

– ***وفي حديث عند مسلم من حديث حذيفة رضي الله عنه قال:*** **"كنا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ طعاماً، لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ، فيضع يده، وإنا حضرنا معه مرة طعاماً، فجاءت جارية كأنها تُدْفَعُ، فذهبت لتضع يدها في الطعام، فأخذ رسول الله ﷺ بيدها، ثم جاء أعرابي كأنما يُدْفَع، فأخذ بيده، فقال رسول الله ﷺ: "إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله تعالى عليه، وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها، فأخذتُ بيدها، فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به، فأخذت بيده، والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع يديْهما، ثم ذكر اسم الله تعالى وأكل"**

وهناك من الأحاديث الكثيرة في مثل هذا المعنى، فالنبي ﷺ لم يتوه عقله عند الطعام، ولم يمنعه هذا من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

أضف لهذا أن الإنسان ما ينبغي أن ينشغل بالطعام إلا في حدود ما يحفظ عليه عيشه، فهو يأكل ليعيش، لا يعيش ليأكل، ***والنبي ﷺ قال كما عند الإمام أحمد:*** **"ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لابد فاعلاً، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفَسِه"**

– **وقد عاب الله على الكافرين اشتغالهم بالطعام، فقال تعالى:**

﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر:٣]

(٧٥) الغايب ما لوش نايب، والنعسان غطى وشه

النايب بالياء وصوابه مثله بالهمزة، يريدون به الحصة والنصيب، والمقصود بهما هو: ما يصيب الشخص عند تقسيم شيء، والوش: الوجه، والمعنى: مَن غاب عنَّا فلا نصيب له فيما بأيدينا، ومثله من نعس فقد غطى وجهه ولم ير شيئاً، فأصبح في حكم الغائب، يُضرَب في دفع اللوم عمَّن استأثروا بشيء دون مَن غاب من أصحابهم، ومن أمثال فصحاء المولدين التي ذكرها الميداني: **من غاب خاب**، قال: ويروى: **من غاب خاب حظه**، ***وفي كتاب "الآداب" لجعفر بن شمس الخلافة:***

من غاب خاب وأكل نصيبه الأصحاب

(٧٦) اللي بعيد عن العين؛ بعيد عن القلب

يضرب لعدم الوفاء، ونسيان المرء صاحبه إذا كان بعيداً عنه لا يراه، فهو لا يذكر إلا مَن يقع عليه نظره، وتلك خلة غير حميدة، ***قال الشاعر:***

ومن غاب عن العين فقد غاب عن القلب

والمفروض أن هناك ميزاناً عند الناس يقوم على الشرع وحده، وأن مَن بَعُدَ عن العين؛ تظلُّ له مكانته ومحبته وقربه من القلب، طالما أنه صالح مؤمن، فنظل نشتاق لرؤياه ونحفظ له حقه، ولقد ظلت مكانة رسول الله ﷺ بعد وفاته في قلوب الصحابة، بل في الصميم منها؛ محبة وتوقيراً وتعظيماً.

(احذر أقوال وأفعال واعتقادات خاطئة للدكتور طلعت زكريا زهران: ص ١١٨)

(٧٧) يا با علمني التباتة، قال: تع في الهايفة واتصدر

والتباتة: صفاقة الوجه، ويروى: علمني السداغة، وهي في معناه، وأصلها الصداغة: أي صفاقة الصدغ، والهايفة: أي الأمر التافه، وقولهم: "تع" مختصر من تعالى، والمراد أن تصدُّر المرء، واهتمامه في الأمر دلالة على صفاقة وجهه.

- ***ومثل ذلك قولهم:*** **يا با علمني الرزالة، قال: اللي تقوله عيده**

الرزالة صوابها بـ(الذال المعجمة)، ومعناها في اللغة: الرداءة والخساسة، والعامة تريد بها الثقل ومضايقة الناس، وتجعل ذالها زاياً، أي قال لأبيه: يا أبي علمني كيف أكون ثقيلاً على النفوس، فقال: الذي تقوله أعِدْه يمجك السامعون، يُضرَب في أن الحديث المعاد من الأشياء الثقيلة على النفوس.

وبالفعل إن تكرار الكلام الذي لا جدوى منه يسبب الملل والسأم في النفوس، ولكن اعتراضنا على اللفظ ،وهو أن يطلب ولد من أبيه مثل هذا، ***الذي ينافي أمر النبي ﷺ:***

"احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز" **(المصدر السابق: ص١٢٩)**

(٧٨) علمناهم الشحاتة؛ سبقونا على الأبواب

***ومن ذلك:* علمته السرقة؛ حط إيده في الخِرقة**

المراد بـ(**الخِرقة**) هنا: الثوب، ومعنى: "حط" وضع، أي علمته السرقة فكان أول شيء فعله أن وضع يده في ثوبي، وسرق مني.

وهو قريب من قول الشاعر:

أُعلّمُه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني

والشحاتة: الشحاذة، أي علمناها لهم، فسبقونا إلى أبواب الناس يستجدون، وزاحمونا ولم يراعوا فضلنا عليهم، يضرب لمَن يرشد إنساناً لصناعة له فيزاحمه فيها، وهو قول خاطئ من وجهين:-

الوجه الأول: إن تعليم الشحاذة لا يجوز، وهي تأتي يوم القيامة نكتة في الوجه، ومَن أخذ مالاً وهو لا يستحقه؛ كان عليه وبالاً يوم القيامة، ***فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال:***

قال رسول الله ﷺ: **"مَن سأل الناس تكثراً[١]، فإنما يسأل جمراً[٢]، فليستقلَّ أو ليستكثر"**

- ***وأخرج "البخاري ومسلم" عن ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال:***

"لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله تعالى وليس في وجهه مُزعَة[٣] لَحْم"

الوجه الثاني: أن مَن عَلَّم أحداً شيئاً نافعاً؛ فلا ينبغي أن يندم أبداً؛ لأنه سيجد أجره عند الله الذي لا تضيع عنده الودائع.

مَن يفعل الخير لا يُعدَم جوازيه لا يذهب العرفُ بين الله والناس

فلا تنتظر شكراً من أحد؛ لأن طبيعة الجحود والنكران والجفاء وكفران النعم غالبة على النفوس، فلا تُصدَم إذا وجدت هؤلاء قد كفروا جميلك، وجحدوا إحسانك، ونسوا معروفك، بل ربما ناصبوك العداء، ورموك بالحقد الدفين، لا لشيء إلا لأنك أحسنت إليهم، ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ﴾ **[التوبة: ٧٤]**

فوَطِّن نفسك على انتظار الجحود، والتَّنكُّر للجميل والإحسان، ولا تبتئس بما كانوا يصنعون، واعمل الخير لوجه الله لأنك الفائز على كل حال، ثم لا يضر جحود مَن جحده، واحمد الله لأنك المحسن، وهو المسيء، واليد العليا خير من اليد السفلى. **(المصدر السابق: ص١٢٣)**

---

(١) تكثراً: أي ليكثر ماله.

(٢) فإنما يسأل جمراً: قال القاضي عياض: "إنه يُعاقَب بالنار، ويحتمل أن يكون على ظاهره، فإن الذي يأخذه يصير جمراً يكوى به، كما ثبت في مانع الزكاة.

(٣) مُزعَة: بضم الميم وإسكان الزاي وبالعين المهملة: القطعة.

(٧٩) لما يطيب العليل ينسى جميل المداوى

وهو تعميم خاطئ، فالمسلم حافظ للجميل، يعرف الفضل لأهل الفضل، ***وقد قال*** ﷺ:

"لا يشكر الله ما لم يشكر الناس" (رواه الإمام أحمد والبخاري في "الأدب المفرد"، وصححه الشيخ الألباني)

وقال ﷺ ***في حديث له:*** **"... مَن صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به، فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه "** (رواه أبو داود عن ابن عمر ﷺ)

وينبغي أن يوصف الطبيب بالمعالج وليس المداوي، لأن المداوي في الحقيقة هو الله – جل وعلا– **القائل:** ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء:٨٠] (المصدر السابق: ص١٣١)

(٨٠) اضرب البريء لما يقر المتهوم

و"لمَّا" هنا يستعملونها بمعنى "حتى"، ومعنى المثل: إذا ضُرِب البريء وشددت عليه، فإن ذلك يرهب المتهم، أي صاحب الذنب فيعترف بجريمته، وهو في معنى: **كالثور يضرب لما عافت البقر** وهو قول باطل، وسلوك يدعو إلى الظلم والطغيان، وإيذاء الأبرياء بغير حق.

(٨١) إن كانت المية تروب تبقى الفاجرة تتوب

أي إن كان الماء يصح أن يروب كاللبن، وهو مستحيل، فإنا نُصدِّق بتوبة الفاجرة، وهذا قول خاطئ ومثل فاسد، فإن باب التوبة مفتوح لا يغلق في وجه أحد مهما كان، **قال تعالى:** ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣]

وممَّا يدل على بطلان هذا المثل، أن شربة ماء من كفِّ بغيٍّ لكلب عقور؛ أثمرت دخول الجَنَّة – ***وقد جاء في الحديث الذي أخرجه الترمذي من حديث أنس*** ﷺ ***قال: سمعت رسول الله*** ﷺ ***يقول: قال الله*** ﷻ: **" يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني؛ غفرتُ لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء[١]، ثم استغفرتني غفرتُ لك ولا أبالي، يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض[٢] خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة"**

(١) العنان: ما عَنَّ منها: أي ظهر، والمقصود: هو السَّحاب.

(٢) قراب الأرض: أي ما يقارب ملء الأرض.

(٨٢) الفِقي يقيس المية في الزير

ويريدون بـ(الفقي): القارئ للقرآن الكريم، وأصله: الفقيه

والمقصود من كونه يقيس الماء: وصفه بالشح؛ وذلك لأنهم يرمون العلماء والقرَّاء بالشح، وحب جمع الأموال، وهذا خطأ

فمن المعلوم أن العلماء هم ورثة الأنبياء، وأفضل الخلق بعد الرسل، فهم النبراس الذي يضيء للناس في ظلمات الجهل، ويأخذون بأيدي الناس إلى طريق الهدى، وسبل الرشاد، وهم أكثر الناس خشية لله تعالى وخوفاً منه، **قال تعالى:** ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء ﴾ [فاطر:٢٨]

وقد رفع الله من شأنهم، وأعلى من قدرهم، **ويظهر هذا جليا في قوله تعالى:**

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلآئِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران:١٨]

فمَن قرنه الله بنفسه وملائكته في الشهادة والتوحيد والحق، واجب إكرامه واحترامه

– لكن هناك مَن ابتلى بضعف الإيمان، وسلاطة اللسان، فصرف همته، ووجَّه طاقته، وضيَّع أوقاته، سبا وتجريحاً وتنقيصاً وتسفيهاً لعلماء الأُمَّة، ورجالها المخلصين الذين نذروا أنفسهم لحماية حوزة الدين، وإرشاد المسلمين، وتنبيه الغافلين، فالجناية على العلماء خرق في الدين.

يقول الطحاوي ﷺ في "عقيدته" (٢/ ٧٤٠):

"وعلماء السلف من السابقين، ومن بعدهم من التابعين، أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر، لا يذكرون إلا بالجميل، ومَن ذكرهم بسوء؛ فهو على غير السبيل". اهـ

(٨٣) يا أرض اشتدي (اتهدي)ما عليكي أدي (قدي)

القد: القدر، أي كوني يا أرض شديدة قوية تحتي لئلا تميدي من قوة عزمي وثقل وطأتي عليك، فليس فيكِ مثلي، يُضرَب للمعجب بنفسه وقوته، المُختال بين الناس.

قال الله: ﴿ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً ﴾ [الإسراء:٣٧]

ويشبه هذا القول في خبثه: **نص البلد ما يعجبني وأنا أعجب مين**، النص: النصف،

ويروى: **نص البلد موش عاجباني، يا ترى أنا أعجب مين**

والمعنى واحد، أي: نصف مَن في البلد لا يعجبوني، ولا أدري أأعجب أنا أحداً

يُضرَب للمفرط في الإعجاب بنفسه مع قبحه، وهو من الغرور بالنفس، والتعالي على خلق الله، وقد أمرنا بالتواضع وخفض الجناح: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة:٥٤]

وقال رسولنا ﷺ: **" إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا؛ حتى لا يفخر أحدٌ على أحدٍ"** (رواه الإمام مسلم)

(٨٤) بعد ما شاب ودوه الكتاب

ومعنى وَدُّوه: أي ذهبوا به، أي بعد الكبر والشيب ذهبوا به إلى الكُتَّاب ليتعلَّم، يُضرَب فيمَن يُكلَّف بأمر فات وقته، أو مَن يحاولون تعويده على أمر لم يتعوَّده.

وهو قول خبيث، يدعو إلى ترك طلب العلم في الكبر، مع أن الصحابة ﷺ لم يُكرِّسُوا أوقاتهم للتعلُّم إلا بعد الشيب، بل إن رسولنا ﷺ لم يُبْعَث برسالته الخاتمة إلا عند الأربعين، وكم من عالمٍ تعلَّم في كبره! وبرز أمره، وعلا شأنه، ***وقد سُئِل الإمام أحمد:*** *"إلى مَتى تطلب العلم، فقال: مع المحبرة إلى المقبرة"*

فالصحيح أن الإنسان يطلب العلم طوال عمره، إلى أن يلقى الله تعالى.

(٨٥) إن فاتك الميري اتمرغ في ترابه

والمقصود بالميري: يعني الأميري، أي المناصب والوظائف الحكومية، أي: إذا فاتك أن تكون موظفاً في الحكومة، ولا يفتك أن تتمَرَّغ في ترابها، كناية على أن العزَّ فيها لا في سواها، وهذا الكلام باطل، فربما يكون الرجل في الوظيفة الحكومية وهو في قمة الذلة والمسكنة والحاجة، وعلى العكس ربما يكون أحدهم في غير الوظيفة الحكومية وهو في قمة السعادة والرخاء وهدوء البال وراحة النفس وسعة الرزق.

(٨٦) عايز جنازة ويشبع فيهم لطم

أي: يريد اللطم على خديه، فهو يبحث عن جنازة حتى يفعل فيها ما يشتهي، ويُضرَب هذا المثل للشخص الذي يقوم بالأمر، لا لنفس الأمر، بل لشغفه بالظهور والشهرة، أي: يفعله مَن يحب النفاق أو البروز، كما أن هناك محظور شرعي في هذا المثل، وهو الدعوة إلى اللطم، من أفعال الجاهلية، وقد جاء الإسلام وحرمهما، ***فقال رسول الله*** ﷺ:

"ليس منَّا مَن لطم الخدود، وشقَّ الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية"

(أخرجه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ)

(٨٧) عك وربك يفك

وهذا القول فاسد، ودعوة إلى عدم إتقان العمل، وعدم مراعاة الله فيه، فليس للإنسان أن يعك (أي يفسد)، لأن الله لا يصلح عمل المفسدين، **كما قال رب العالمين في كتابه الكريم:**

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ **[يونس:٨١]**، فكيف يفسد العبد ويصلح الله عمله؟!

(٨٨) كلام الليل مدهون بزبدة، يطلع عليه النهار يسيح

يُضرَب هذا المثل في عدم الوفاء بالوعد، وتشبيه الكلام فيه بشيء دُهِنَ ليلاً بزبد، فإذا طلعت عليه الشمس؛ سال الزبد عنه، فليحذر أصحاب الوعود الكاذبة، فهذه خصلة من خصال النفاق

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان"

(٨٩) راس بلا كيف تستاهل ضرب السيف

وهذا المثل يقال عندما يعطي أحدُ أصحاب السوء لصحبة نوعاً من المخدرات فيرفض، فيقول له صاحب السوء: "**راس بلا كيف تستاهل ضرب السيف**"، فهذه دعوة إلى معصية الخالق ﷻ، حيث إن الله حرَّم علينا الخمر والمخدرات، فهي أم الخبائث، وأصل كل خطيئة؛ لأنها تحول بين المرء وعقله، فينخرط في حبائل الشيطان، فيلعب به كما يلعب الصبيان بالكرة.

- وبيَّن لنا النبي ﷺ أن مَن شربها يحبط عمله بالتدرج، إلا أن يتوب توبة نصوحاً

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي بسند صحيح عن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

"مَن شرب الخمر؛ لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً، فإن تاب؛ تاب الله عليه، فإن عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً، فإن تاب؛ تاب الله عليه، فإن عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً، فإن تاب؛ تاب الله عليه، فإن عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً، فإن تاب؛ لم يتب الله عليه، وسقاه من الخبال، قيل: يا أبا عبد الرحمن، ما نهر الخبال؟ قال: نهر من صديد أهل النار"

وهناك محظور آخر في هذا المثل، وهو خطر، ومصاحبة أهل السوء

- فليحذر الشباب من مخالطة أهل السوء فالصاحب ساحب

وقد أخرج أبو داود والترمذي بسند صحيح أن النبي ﷺ قال:

"الرجل على دين خليله؛ فلينظر أحدكم مَن يخالل" (صحيح الجامع:٣٥٤٥)

- وأخرج أبو داود وأحمد بسند حسن أن النبي ﷺ قال:

"لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي"

- ومثل هذا المثل الفاسد: **خراب يا دنيا، عمار يا مخ**

أي ما دام رأسي عامراً صحيحاً، فلا أبالي بخراب الدنيا

- وأيضاً قولهم: **بعد راسي ما طلعت شمس**، ***وأيضاً قولهم:*** **السكران سلطان زمانه**

(٩٠) خلف البنات يحوج لنسب الكلاب ـ موت البنت سترة ـ هم البنات إلى الممات

هذا الكلام من بقايا الجاهلية، فقد كانوا يكرهون إنجاب البنات ويعتبرون البنت عالة وعار؛ ولذا كانوا يتخلَّصُون منها بالوأد في الجاهلية، لكن جاء الإسلام وبين أن البنات أو الأولاد هبة من الله فلابد من الرضا بقضاء الله تعالى، ثم جاء الشرع وبيَّن لنا أن الإحسان إلى البنات يوجب للوالدين الستر من النار

فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة ﵂ أن رسول الله ﷺ قال:

"مَن ابُتلِي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن، كُنَّ له ستراً من النار"

وسمَّاه الرسول ابتلاء؛ لأن العرب كانوا يكرهون البنات، وجاء الشرع بزجرهم عن هذه الكراهية، ورغب في إبقائهن وترك قتلهن، فذكر الثواب الموعود به لمَن أحسن إليهن وصبر عليهن، فليس له إلا هذا الجزاء، والابتلاء هو الاختبار؛ لينظر الله ﷻ ماذا يفعل الإنسان مع ابنته؟ أيحسن إليها أم يسيء؟

وجاءت بعض الأحاديث تفسر قول النبي ﷺ: **"فأحسن إليهن"**

يعني **"فصبر عليهن، وأطعمهنَّ، وسقاهنَّ، وكساهُنَّ"**

ففي رواية الطبراني من حديث ابن عباس ﵄: **"فأنفق عليهن، وزوَّجهن، وأحسن أدبهن"**

- ***وعند الإمام أحمد من حديث جابر ﵁:*** **"يؤويهن، ويرحمهن، ويكفلهن"**
- ***وعند الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري ﵁:*** **"فأحسن صحبتهن، واتقى الله فيهن"**

- **بل والإحسان إليهن سبب للفوز بصحبة النبي ﷺ**

فقد أخرج الإمام مسلم عن أنس ﵁ أن النبي ﷺ قال:

"مَن عال جارتين حتى تبلغا؛ جاء يوم القيامة أنا وهو، وضم أصابعه"

- ***وعند الترمذي بلفظ:*** **"مَن عال جارتين دخلت أنا وهو الجَنَّة كهاتين، وأشار بأصبعيه"**
- ***وعند ابن ماجه وأحمد وابن حبان بسند حسن أن النبي ﷺ قال:***

"ما من مسلمٍ له ابنتان؛ فيحسن إليهما ما صحبتاه أو صحبهما، إلا أدخلتاه الجَنَّة"

(حسنه الألباني في صحيح الترغيب)

- ***وعند أبي داود والترمذي بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري ﵁ أن النبي ﷺ قال:***

"مَن كنَّ له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات، أو بنتان أو أختان، فأدبهُنَّ، وأحسن إليهن وزوَّجهن؛ فله الجَنَّة"

(صححه الألباني في "الترغيب")

فلا جزع ولا تسخُّط لخلف البنات، فقد تكون البنت أنفع للوالدين من الولد، **كما قال تعالى:**

﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ ﴾ [البقرة:٢١٦]

فكم من ذكرٍ كان وبالاً على أبويه! وكم من بنت كانت رحمة عليهما!

(٩١) عمر النسا ما تربي عِجل ويحرت

معناه أن العجل الذي تربيه المرأة لا يصلح للحرث؛ لسوء تربيته وتدريبه، يضرب في أن من تربيه المرأة وتقوم بتهذيبه لا يفلح، بل هناك مَن جعلوا ذلك من ألفاظ السباب والتعبير، فيقولون: (فلان تربية مره) وهو قول باطل خبيث، فقد أحسنت هند بنت عتبة ﵂ تربية معاوية بن أبي سفيان ﵁ تربية عظيمة، حتى صار أمير المؤمنين قاهر الروم ،وكان إذا افتخر قال: "أنا ابن هند"

وها هي صفية بنت عبد المطلب عمَّة رسول الله ﷺ تلكُم المرأة الحازمة التي ربَّت للأُمَّةِ أول فارس سلَّ سيفاً في سبيل الله، تُوفِّي عنها زوجها وترك لها الزبير- وهو طفل صغير- فنشأته على الخشونة والبأس، وربَّته على الفروسية، لم تنشئه على التَّنعُّم وعلى التَّرفُّه وعلى الميوعة، وكانت تُقدِّمه في كل مخوفة، وكانت ترميه في كل خطر؛ تريد أن يكون لبنةً صالحةً في هذا المجتمع، فإذا تردَّد عنها ضربته وأوجعته، حتى إن أحد أعمامه يوماً من الأيام قال لها: "إنك تضربينه ضرب مبغضة لا ضرب أُمٍّ، ***فارتجزت قائلة:***

من قال قد أبغضته فقد كذب وإنما أضربه لكي يَلُبَّ

ويخدم الجيش ويأتي بالسلب

وهذه أسماء يرزقها الله -جلَّ وعلا- بعبد الله فتُربِّيه تربيةً المؤمنات، تُتْحِف سمعه وقلبه بمبادئ هذا الدين، تُتْحِف سمعه صباحاً ومساءً بتلاوة آيات الله البيِّنات على آذانه، تتحف سمعه وقلبه بذكر الله آناء الليل وأطراف النهار؛ حتى شبَّ وترعرع وأبواه لا يفتران عن تعليمه أمور الدين وتربيته على الإسلام، حتى أنه ليقتحم مجلس رسول الله ﷺ يوماً من الأيام وهو مازال صغيراً، فيبتسم ﷺ يوم جاء يبايعه، ويقول: "إنه ابن أبيه... إنه ابن أبيه"

وها هو الإمام أحمد الذي يموت أبوه عنه وهو صغير، فتكفله أمه الزاهدة العابدة الصائمة القائمة تقوم بتربيته، وربَّت ابنها على حبِّ الله ورسوله، وعلى حبِّ كتاب الله، يقول الإمام أحمد: "حَفَّظَتْنِي القرآن وعمري عشر سنوات، يقول: كانت توقظني قبل صلاة الفجر بوقت ليس بالقصير، وتدفئ لي الماء؛ لأن الجو كان بارداً في بغداد، وتلبسني اللباس ثم نُصلِّى أنا وإياها ما شئنا، ثم ننطلق إلى المسجد وهي مختمرة؛ لأن الطريق كان بعيداً مظلماً موحشاً؛ لتُصلِّي معه الفجر في المسجد- وعمره عشر سنوات -، وتبقى معه حتى منتصف النهار؛ لتُعلِّمه العلم وتربيه التربية ليكون لبنة صالحة ينفعها يوم تقدم على الله -جل وعلا- يقول: فلما بلغت السادسة عشرة، قالت: يا بني سافر في طلب الحديث،

فإن طلب الحديث هجرة في سبيل الله، أعدَّت له بعض متاع السفر: من أرغفة الشعير، ومن صرة ملح، ومن بعض مستلزمات السفر، ثم قالت: إن الله إذا اُستُودِع شيئاً حفظه، فأستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه، ذهب من عندها إلى المدينة وإلى مكة وإلى صنعاء؛ ليعود الإمام أحمد وقد قدَّم للأُمَّة ما قدَّم، ولأُمِّه إن شاء الله من الحسنات مثلما عمِل أحمد، ومثل مَن يعمل بعمل أحمد إلى أن يلقى الله بمنِّه وكرمه.

فلو كان النساء كمَن ذكرنا ... لفضلت النساء على الرجال

وما التأنيث لاسم الشمس عيب ... وما التذكير فخر للهلال

– وهناك من الأُمَّهات التي أخرجت لنا جيلاً فريداً، ولا يتسع هذا المقام لذكرهن – فرحمة الله عليهن– ***وصدق القائل حيث قال:***

الأُمُّ مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعباً طيب الأعراق

(احذر أقوال وأفعال واعتقادات خاطئة: ص ١٢١)

(٩٢) شورة الست إن صابت بخراب سنة، وإن خابت بخراب العمر

ومثله: **شاوروهم وخالفوهم**

وهو قول باطل ومثل فاسد، ينافي المعاشرة بالمعروف، والإحسان إلى شريكة العمر، وأسوأ من ذلك أنه ينافي سنة الرسول ﷺ، فقد كان يشاور نساءه، وثبت في "صحيح مسلم" أنه استشار أم سلمة رضي الله عنها وعمل بمشورتها، فكان فيها الخير للصحابة، وتداركهم الله برحمته بعد أن كانوا على شفا الهلاك بمخالفة الرسول ﷺ.

(المصدر السابق: ص ١٢٠)

• **وهذه جملة من الأمثلة الباطلة الفاسدة، والتي خرج علينا بها أهل التَّصوُّف، ومنها:-**

(٩٣) خلي البِساط أحمدي

والبِساط بكسر أوله، والعامة تضمُّه، والأحمدي نسبة إلى أحمد البدوي – صاحب المقام المعروف بطنطا في مصر، وطريقته طريقة مبتدعة في الدين، وأتباعه وضعوا للناس نظام عبادة من أوراد وصلوات مخصوصة مخترعة، لم يفعلها النبي ﷺ، ولا القرون المفضلة من بعده –

وهذا المثل يُضرَب لترك التَّكلُّف، وأصل المثل على ما يزعمون زوراً وبهتاناً: إن البدوي كان له بِساط على قدر جلوسه، يسع مَن أرادوا الجلوس معه، وهذا كلام باطل، ***وقد ذكر تيمور في كتابه "الأمثال العامة" في قصة هذا المثل:*** "إن البدوي كان له بِساط صغير على قدر جلوسه، يسع مَن أرادوا الجلوس معه ولو كانوا ألفاً، وهذا الذي ذُكِرَ غير مقبول عقلاً ولا شرعاً.

(مختصر النبراس في المخالف للشريعة من كلام الناس، للشيخ فكري الجزار: ص٩٩-١٠٠)

(٩٤) الشيخ البعيد مقطوع ندره

والمراد بالشيخ: الولي الذي ينذرون له من دون الله، ومن المعلوم أن النذر للشيخ القريب أو البعيد هو من الشرك الأكبر، فالنذر عبادة لا تجوز إلا لله، وصرفها لغير الله شرك ينافي التوحيد، **والدليل على ذلك قوله تعالى:** ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ [البقرة:٢٧٠]

فقد أخبر سبحانه أن ما أنفق العبد من نفقة أو نذر يتقرَّب به إلى الله تعالى، فإنه سبحانه يعلمه، وسيجازيه عليه؛ فدلَّ ذلك على أن النذر عبادة لا تجوز إلا لله، وصرفها لغير الله شرك، وقد مدح الله – تبارك وتعالى – المؤمنين بهذه العبادة، **فقال:** ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ [الإنسان:٧]

– ***وفي "صحيح البخاري" عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال:***

"مَن نذر أن يطيع الله فليطعه، ومَن نذر أن يعصيه فلا يعْصه"

– ***يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى" (٣٣/١٢٣):***

"فمَن نذر لغير الله فهو شِرْك أعظم من شرك الحلف بغير الله، وهو كالسجود لغير الله إذا عُلِمَ هذا، فكل هذه النذور الواقعة من عُبَّاد القبور إلى المقبورين تقرُّباً إليهم، واستشفاعاً بهم لقضاء الحاجات، ودفع البلاء، وجلب النعماء، والاستشفاء من الأدواء، كل هذا من النذور المُحَرَّمة الباطلة، وهو شرك في العبادة بلا ريب، **كما قال تعالى:** ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الأنعام:١٣٦]

(بيت العنكبوت لأبي المنذر خليل إبراهيم أمين)

أضف لهذا أن الولي ليس وصفاً لشخص بعينه دون غيره، إنما ينطبق على أهل الإيمان جميعاً،

كما قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٦٢-٦٣]

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ [الأنفال:٣٤]

وقال النبي ﷺ في حجة الوداع: **"إن أولياء الله المُصلُّون: مَن يقيم الصلوات الخمس التي كتبهن الله على عباده، ويصوم رمضان يحتسب صومه، ويؤتي الزكاة طيبة به نفسه يحتسبها، ويجتنب الكبائر التي نهى الله عنها..."** الحديث

(رواه الطبراني في "الكبير" عن عبيد بن عمير عن أبيه، وحسنه الألباني)

(٩٥) من زار الأعتاب ما خاب

وهذا المثل دعوة لزيارة قبور الأولياء والصالحين، والاستغاثة والاستعانة بهم، والذبح والنذر، وصرف الدعاء والتَّوسُّل والاستشفاع بهم، وطلب المدد منهم... وغير ذلك من ألوان الشرك، ومَن يفعل ذلك لا يخيب بزعمهم

والصواب: أن هذا عين الفساد والخسران؛ لأنه من الشرك؛ والشرك هو السيئة الوحيدة التي لا يغفرها الله تعالى لصاحبها إذا مات عليها؛ **قال تعالى:** ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء:٤٨] [النساء:١١٦]

يقول ابن القيم ﷺ كما في "إغاثة اللهفان" (١/ ٢١٤):

"ومَن جمع بين سنة رسول الله ﷺ في القبور وما أمر به ونهى عنه، وما كان عليه أصحابه، وبين ما عليه أكثر الناس اليوم رأي أحدهما مضاداً للآخر مناقضاً له، بحيث لا يجتمعان أبداً، فنهى رسول الله ﷺ عن الصلاة إلى القبور، وهؤلاء يُصلُّون عندها، ونهى عن اتخاذها مساجد، وهؤلاء يبنون عليها المساجد ويسمُّونها مشاهد، ونهى عن إيقاد السُّرُج عليها، وهؤلاء يُوقِفُون الوقوف على إيقاد القناديل عليها، ونهى عن أن تتخذ عيداً، وهؤلاء يتخذونها أعياداً ومناسك، ويجتمعون لها كاجتماعهم للعيد، ونهى عن رفعها وأمر بتسويتها، وهؤلاء يبالغون في رفعها عن الأرض، ويعقدون عليها القباب.

فانظر إلى هذا التَّبايُن العظيم بين ما شرعه رسول الله ﷺ وبين ما يفعله هؤلاء! ولا ريب أن ذلك من المفاسد ما يعجز العبد عن حصره". **اهـ بتصرف واختصار**

ثم أخذ ابن القيم يذكر تلك المفاسد والشِّركيَّات التي تكون عند القبور.

وبعد ذلك كله يقولون: **من زار الأعتاب ما خاب**

- ومن أقوالهم الفاسدة كذلك:

طِلع من المولد بلا حمص ، الطريئة تجيب العاصي ، خدنا على جناحك

• **وفيما يلي جملة من الأقوال الفاسدة التي تُشكِّك في القدر، وفي حكمة الله- جل وعلا - وتدعو إلى سوء الظن به سبحانه، ومنها:**

(٩٦) إن عمل ولا ما عمل متعوس وخايب الأمل

أي إن عمل أو لم يعمل، فهو في نظرهم مذموم سيئ الحظ غير مَرْضِي عنه، لا يجني من عمله إلا التعاسة وخيبة الأمل، قام بما عليه أم لم يقم، وهذا الكلام بعيد من الناحية الشرعية والعرفية والعقلية، فمن المعلوم أن مَن جَدَّ وجد، ومَن زرع حصد، بخلاف مَن لم يعمل، فإنه لا يجني إلا التَّعاسة والشقاء، وهذا المثل دعوة إلى العقود عن العمل وعدم الإنتاج.

(٩٧) قسموا القسايم خدت أنا كومي، قالوا: مسكينة، قلت: من يومي

أي لمَّا قُسِّمت الحظوظ أخذت أنا حظي مع مَن أخذ، فقال الناس: إنها مسكينة سيئة الحظ، فقلت: هذا من يوم ولادتي، يُضرَب للسيئ الحظ مدة حياته كلها، وفيه تشاؤم واتهام لله بالظلم، وشكّ في إمكانية التغيير للأحسن، وحضّ على اليأس.

- ***ومثله في خبثه قول البعض:*** **من يوم ما ولدوني في الهم حطوني**

(٩٨) قلت لبختي أنا رايحة أتفسح، قال: وأنا مانيش مِكسح

البخت: هو الحظ، والمراد هنا السيئ، وأتفسَّح: أتنزَّه، والمِكسَّح بكسر الميم، والصواب ضمها: المُقعَد، ويضرب هذا المثل ويقصد به: أن سيئ الحظ يتبعه أينما صار، أي قلت لحظي السيئ: دعني قليلاً فلست أحاول في ذهابي اغتنام مغنم حتى تتبعني لتحول بيني وبينه، وإنما قصدي التنزُّه وإراحة البال، فقال: لا تظني أني مقعد لا أتكلَّف الذهاب، بل أنا نشيط ليست بي عاهة تمنعني من اتباعك كل حين.

- ***وبعضهم يزيد فيه:*** **قلت: رايحة للجيران، قال: وأنا مانيش تعبان**

قلت: رايحة لأهلي، قال: وأنا أمشي واحدة واحدة على مهلي، يريدون بواحدة واحدة خطوة بعد خطوة، كناية عن المشي على مهل.

(٩٩) قليل البخت يلاقي العظم في الكرشة

أي قليل الحظ يجد العظم في الكرش، والكروش ليس بها عظام، يُضرَب في سيئ الحظ تلاقيه العثرات فيما هو سهلٌ ميسَّرٌ، وبعضهم يروى فيه: **اللية** بدل الكرشة، وهي إلية الشاة.

(١٠٠) كل هم في البلد بيجي عندي ويتسند

وهذا سوء ظن بالله، واعتراض على قدره وحكمته، وإنما ينبغي للعبد أن يستسلم للقدر بدلاً من أن يطوقه جيش السخط والتذمُّر والعويل، وأن يعترف بالقضاء قبل أن يدهمه سيل الندم، وعليه أن يأخذ بالأسباب ويبذل الجهد ويستفرغ الوسع، ثم إذا وقع ما لا يرجو، فليقل: **قدر الله وما شاء فعل**

وهناك أمثلة في هذا المعنى ومنها:-

جت الحزينة تفرح ما لقتلهاش مطرح ـ فينا فينا ولو حجينا وجينا
المتعوس متعوس ولو علقوا على راسه فانوس

ومثل ذلك في خبثه قول:

(١٠١) النحس ما لوش إلا انحس منه

أي المشئوم لا يكافحه ويتغلب عليه إلا مَن هو أشأم منه، والمراد مَن يحل شؤمه بالناس، وكثيراً ما يريدون بالنحس: الصفيق الوجه المشاغب الذي لا يُؤثِّر فيه الكلام، ***فقالوا:*** **فلان وشه نحس**

أي صفق، كأنهم يريدون: صار كالنحاس في صلابته، ومَن كان كذلك لا يصلح لمكافحته إلا مَن هو أصفق وجهاً وأشد شغباً، والصحيح أن المقابلة بالحسنى والمعاملة بالرفق أولى وأجدى، ***فالرسول*** ﷺ ***يقول:*** "ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه[1]" (رواه مسلم)

(احذر أقوال وأفعال واعتقادات خاطئة للدكتور طلعت زهران: ص ١١٤ -١١٨)

(١٠٢) حزين الدنيا حزين الآخرة، وسعيد الدنيا سعيد الآخرة

وهذا كلام باطل كالذي قبله، ***فقد أخبر النبي*** ﷺ ***بذلك فقال:*** "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر" فقد يكون في الدنيا فقيراً، ويوم القيامة يكون من السعداء

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ***عن النبي*** ﷺ ***قال:***

"اطلعت في الجَنَّة فرأيت أكثر أهلها الفقراء..." الحديث

(١٠٢) سبع صنايع والبخت ضايع، ويقال: سبع صنايع في إيديه والهم جاير عليه

والمعنى أنه مع كونه يتقن سبع صناعات؛ فإنه غير موفق، ودائماً يندب ويتسخط، وهذا فيه إساءة أدب مع الله واعتراض عليه؛ لأن الرزق مقسوم، كما أخبر بذلك الحبيب النبي ﷺ

(١) شانه: أي عابه.

فقد أخرج ابن حبان والحاكم بسند حسن عن الرسول ﷺ قال: **"إن روح القُدُس نفث في روعي: أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها وتستوفي أجلها؛ فاتقوا الله وأجْمِلُوا في الطلب، ولا يحملنَّكُم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله، فإن الله لا يُدرَك ما عنده إلا بطاعته"**

- وعند أبي نعيم في "الحلية" من حديث جابر ﷺ عن النبي ﷺ قال:

"لو أن رجلاً هرب من رزقه كهَرَبِهِ من الموت؛ لأدركه رزقه كما يدركه الموت"

(١٠٤) اضحك والضحك رخيص قبل ما يغلى ويبقى بفلوس

وفيه توقُّع الشر وانتظار الهموم، وليس هذا من دين الله في شيء، لكن ينبغي أن يكون ضحك المسلم معقولاً، وأن يكون المقصد منه التفريج عن النفس، فالإسلام لم يُحرِّم الضحك واستعادة النشاط، والنبيﷺ كان يداعب أصحابه ويضاحكهم، لكن كان مزاحه نادراً، ولا يقول إلا حقاً

أحبتي في الله... إن غداً لم يأتِ بعد، فلماذا نشغل أنفسنا به، ونتوجَّس من مصائبه، ونهتم لحوادثه، ونتوقع كوارثه، ولا ندري هل يحال بيننا وبينه أو نلقاه؟ فإذا هو سرور وحبور، المهم أنه في عالم الغيب لم يصل إلى الأرض بعد، إن كثيراً من هذا العالم يتوقع في مستقبله الجوع والعرى والمرض والفقر والمصائب، وهذا كله من وحي مدارس الشيطان: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦٨]

وكثير من الناس يركبهم الهمُّ ويبكون؛ لأنهم يتوقعون أنهم سوف يجوعون غداً، وسوف يمرضون بعد سنة، وسوف ينتهي العالم بعد مائة عام، إن الذي عمره في يد غيره لا ينبغي له أن يراهن على العدم، والذي لا يدري متى يموت؛ لا يجوز له الاشتغال بشيء مفقود لا حقيقة له.

الحاصل: إن هذه الأقوال كلها تشاؤم وسوء ظن بالله - جل وعلا -، ولابد للإنسان أن يُحسِن الظن بالله دائماً، ويثق أن مع العسر يسراً، وأن يكون متفائلاً دائماً، ***فالرسول ﷺ يقول:*** **"ويعجبني الفأل"** فثق بالله أخا الإسلام، فبعد الجوع شبع، وبعد الظمأ ري، وبعد السهر نوم، وبعد المرض عافية، سوف يصل الغائب، ويهتدي الضالُّ، ويفك العاني، وينقشع الظلام: ﴿فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ﴾ [المائدة:٥٢]

ولابد أن نعلم... أنه سيأتي بعد الليل صبح صادق يطارده على رءوس الجبال، فليبشر المهموم بفرج مفاجئ وليبشر المنكوب بلطف خفي، فلا تضيق ذرعاً أخي الحبيب فمن المحال دوام الحال، وأفضل العبادة انتظار الفرج، والغيب مستور، والحكيم كل يوم هو في شأن، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً.

• ومن الأمثلة الشعبية الباطلة كذلك

- كتر من الفضايح وأنت رايح، ويقال: ما دام رايح كثر من الفضايح.
- الكِبر على أهل الكبر صدقة.
- جوزها ديك تناديها يجيك.
- كل اللي يعجبك، والبس اللي يعجب الناس.
- كلمة باطل يجبر الخاطر.
- من حبه ربه واختاره؛ جاب له رزؤه (رزقه) على باب داره.
- الفئير (الفقير) لا يتهادى ولا يدادى ولا تئوم (ولا تقوم) له في الشرع شهادة.

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة

نسأل الله أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منَّا بقبول حسن، كما أسأله ﷻ أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صواباً فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ مَن لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحاً ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه نصيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم.....

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك

تنبيه: استفدت كثيراً من كتب: "احذر أقوال وأفعال واعتقادات خاطئة للدكتور طلعت زهران" و"مختصر الساجد للشيخ محمود المصري" و"مختصر النبراس في المخالف للشريعة" و"من أقوال الناس للشيخ فكرى الجزار"